

أَلَا أَبْلِغُ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي      فَمَا أَخَذْتِ فِي الْجِدْتَانِ بَعْدِي<sup>(١)</sup>  
 أَبْرَكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ      وَخَالَكَ مَا جَدَّ حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ  
 قال ابن هشام: حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ: مِنَ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ، وَأُمُّ الْبَنِينِ: بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَنْعَةَ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي بَرَاءٍ.

قال ابن إسحاق: فحمل رَبِيعَةَ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، فَطَعَنَهُ بِالرَّمْحِ، فَوَقَعَ فِي فَخْذِهِ فَأَشْوَاهُ<sup>(٢)</sup>، وَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ، فَقَالَ: هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، إِنْ أُمْتُ فِدْمِي لَعْمِي فَلَا يُتَّبَعُنَّ بِهِ، وَإِنْ أَعِشَ فَسَأَرَى رَأْيِي فِيمَا أَتَيْتَنِي إِلَيْ [٦٨٧].

### أنس بن عباس السلمي يفخر بقتل نافع بن بديل

وقال أنس بن عباس السلمي، وكان خَالَ طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نُوفَلٍ، وقتل يومئذ نافع ابن بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخُزَاعِيِّ [من الطويل]:  
 تَرَكْتُ أَبْنَ وَرْقَاءِ الْخُزَاعِيِّ ثَاوِيًا      بِمُغْتَرِكَ تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ<sup>(٣)</sup>  
 ذَكَرْتُ أَبَا الرِّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ      وَأَيَقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ ثَائِرُ<sup>(٤)</sup>  
 وأبو الرِّيَّانِ: طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ.

### عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بديل

وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ يَبْكِي نَاعِفَ بْنَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ [من الخفيف]:  
 رَجِمَ اللَّهَ نَاعِفَ بْنَ بُدَيْلِ      رَحْمَةَ الْمُبْتَغِي ثَوَابِ الْجِهَادِ  
 صَابِرَ صَادِقٍ وَفِي إِذَا مَا      أَكْثَرَ الْقَوْمِ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

### حسان بن ثابت يرثي شهداء بئر معونة

وقال حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ يَبْكِي قَتْلَى بَيْرِ مَعُونَةَ، وَيَخْصُصُ الْمُؤَذَّرَ بْنَ عَمْرِو رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى [من الوافر]:

[٦٨٧] انظر السابق.

(١) الْمَسَاعِي: السَّعْيُ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ.

(٢) فَأَشْوَاهُ: مَعْنَاهُ أَخْطَأَ مَقْتَلَهُ.

(٣) الْمُغْتَرِكُ: الْمَوْضِعُ الضَّيِّقُ فِي الْحَرْبِ، وَتَسْفِي، أَي: تَسْتُرُ عَلَيْهِ الثَّرَابَ. وَالْأَعَاصِرُ: الرِّيحُ الَّتِي يَلْتَفُّ مَعَهَا الْعُبَارُ.

(٤) أَبَا الرِّيَّانِ: هَكَذَا وَقَعَ هُنَا، وَعِنْدَ الْخَشْنِيِّ «أَبَا الرِّيَّانِ» وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرِّ الْخَشْنِيِّ: ذَكَرَتْ أَبَا =

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهْلَى  
 عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ عَدَاةَ لَأَقْوَا  
 أَصَابَهُمُ الْمَنَاءُ بِعُقَدِ قَوْمِ  
 فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرٍ أَذْ تَوَلَّى  
 وَكَائِنَ قَدْ أَصِيبَ عَدَاةَ ذَاكُمْ  
 بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرٍ<sup>(١)</sup>  
 وَلَا قَتْهُمْ مَنَائَاهُمْ بِقَدْرِ  
 تُخُونٌ عَقْدُ حَبْلِهِمْ بِغَدْرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَعْتَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ أْبَيْضَ مَاجِدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو<sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام: أنشدني آخرها بيتاً أبو زيد الأنصاري.

### كعب بن مالك يعير بني جعفر بن كلاب

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة يُعيرُ بني جعفر بن كلاب [من الوافر]:  
 تَرَكْتُمْ جَارَكُمْ لِبَنِي سُلَيْمِ  
 قَلَوْ حَبْلًا تَنَازَلُ مِنْ عُقَيْلِ  
 أَوْ الْقُرَطَاءِ مَا إِنْ أَسْلَمُوهُ  
 وَمَخَافَةَ حَرْبِهِمْ عَجْزًا وَهُونًا<sup>(٥)</sup>  
 لَمَدَّ بِحَبْلِهَا حَبْلًا مَتِينًا<sup>(٦)</sup>  
 وَقَدِمَا مَا وَقَفُوا إِذْ لَا تَقُونَ<sup>(٧)</sup>

قال ابن هشام: القُرَطَاءُ: قبيلة من هوازن، ويروى: «مِنْ نُفَيْلٍ» مكاناً: «مِنْ عُقَيْلٍ» وهو الصحيح؛ لأن القُرَطَاءَ من نُفَيْلٍ قريب.

- = الزَّيَّان: كذا وقع هنا بالزاي والياء، ويروى أيضاً الرِّيَّانُ بالراء والياء باثنتين من أسفل، وهو الصواب، وكذا قيده الدارقطني، والثائر: هنا الذي أخذ بثأره.
- (١) فاستهلي أي: أسبلي دمعك، والسُّحُ: الصُّبُ، والنُّزُ: القليل، وقد تقدم.
- (٢) تُخُونٌ، أي: تُنْقَصُ.
- (٣) أَعْتَقَ، أي: أَسْرَعَ.
- (٤) سُرُّ القوم: خيارهم وخالصهم، ينظر البداية والنهاية (٨٥/٤).
- (٥) مَخَافَةَ حَرْبِهِمْ عَجْزًا وَهُونًا، الهون: الهوان.
- (٦) فلو حَبْلًا، يعني به العَهْدُ وَالذَّمَّةُ، والمتين: القوي.
- (٧) القُرَطَاءُ: بطون من العرب من بني كلاب، وهم قُرَظٌ وَقَرْنِظٌ وَقَرِيطٌ وهم القُرُوطُ أيضاً.

## أَمْرُ إِجْلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ (١) فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ (٢)

ذهاب رسول الله إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين

قال ابن إسحاق: ثم حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى بني النَّضِيرِ يستعينُهُمْ في دية ذَيْنِكَ القتيلين (١٨٧/ب) من بني عامرِ اللَّذَيْنِ قَتَلَ عمرو بن أمية الضَّمْرِيُّ؛ لِجَوَارِ الذي كان

(١) النَّضِيرُ - بفتح النون وكسر الضاد المُعْجَمَةُ السَّايِطَةُ -: حَيٌّ من يهود دَخَلُوا في العرب وهم على نَسَبِهِمْ إلى هارون نبي الله تعالى ﷺ، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، وكان الله تعالى قد كتب عليهم هذا الجلاء.

قال في الهدى: زعم محمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ أَنَّ غَزْوَةَ بَنِي النَّضِيرِ كانت بعد بَدْرِ بَسْتَةَ أَشْهُرٍ، وهذا وَهْمٌ منه وغلط، بل الذي لا شك فيه أَنَّها كانت بعد أحد، انتهى. والزُّهْرِيُّ إنما نقل ذلك عن عروة ورواه الحاكم وصححه، وأقره الذهبي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها، لكن قال البيهقي: هكذا قال، أي أحد زواته عن الزُّهْرِيِّ، عن عروة عن عائشة وذكرُ عائشة غير محفوظ، وتقدم كلام ابن كثير في ذلك، وفي آخر غزوة بني قَيْنُقَاعَ، فراجعهُ. ينظر: سبل الهدى والرشاد (٤/٣٣٠) - (٣٣١).

(٢) اختلفوا في سببها، فروى عبد الرزاق وعبد بن حُميد، وأبو داود، والبيهقي بإسناد صحيح، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أَنَّ كُفَّارَ قريش كتبوا إلى ابن أبي ومن كان يعبُدُ معه الأوثان من الأوس والخزرج، ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر: «إنكم قد أوتيتُم صاحبنا، وإنكم أكثر أهل المدينة عدداً، وإنا نقسم بالله لثقاتك، أو لخيرجته، أو لستغديين عليكم العرب، ثم لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم، وأبناءكم». فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن كان معه من عبدة الأوثان ترأسوا، واجتمعوا لقتال رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما بلغه ﷺ لقيتهم في جماعة من أصحابه، فقال: «لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقتالوا أبناءكم وإخوانكم». فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا وعرفوا الحق.

فبلغ ذلك كُفَّارَ قريش، فكتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: «إنكم أهل الحَلَقَةِ والحصون، وإنكم لثقاتنن صاحبنا أو لنفعلنن كذا وكذا، ولا يحول بين خدَم نسانكم شيء»، فلما بلغ كتابهم اليهود اجتمع بنو النَّضِيرِ بالغدَر، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون خيراً، حتى نلتقي على أمرٍ بمكان نَصَفَ بيننا وبينك، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك أمنا بك كلنا. فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ في ثلاثين رجلاً من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون خيراً من يهود، حتى إذا برزوا في برازٍ من الأرض قال بعضهم لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه، كلهم يحب أن يموت قبله، فأرسلوا إليه: كيف نفهم ونحن سيئون رجلاً أخرج في ثلاثة من أصحابك وتخرج إليك في ثلاثة من علمائنا، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك أمنا بك، فخرج إليهم رسول الله ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرجت ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتنك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النَّضِيرِ إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته خيراً ما أراد بنو النَّضِيرِ من الغدر برسول الله ﷺ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك رسول الله ﷺ، فمأزه بخبرهم قبل أن يصل إليهم، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فذكر الحديث. ينظر: السبل (٤/٣١٧).

رسول الله ﷺ عَقَدَ لهما - كما حدثني يزيد بن رومان - وكان بين بني النضير وبين بني عامر عَقْدٌ وَجِلْفٌ، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا: نعم يا أبا القاسم، نُعِيْنُكَ على ما أُخِيْبْتُ مما استعنت بنا عليه.

### بنو النضير يتآمرون على قتل رسول الله، والله تعالى يحفظه

ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرَّجُلَ عَلَيَّ مِثْلَ حَالِهِ هَذِهِ، ورسولُ الله ﷺ إلى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بَيْوتِهِمْ قَاعِدٌ، فَمَنْ رَجُلٌ يَغْلُو على هذا البَيْتِ فَيُلْقِي عليه صَخْرَةً فَيُرِيحُنَا منه؟! فانتدبَ لذلك عَمْرُو بن جَحَاشِ بن كعب أحدَهُمْ، فقال: أنا لذلك، فَصَعِدَ ليلقي عليه صخرةً كما قال، ورسول الله ﷺ في نَفَرٍ من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي - رضوانُ الله عليهم - فَاتَى رسولُ الله ﷺ الحَبْرُ من السماء بما أراد القوم، فقام وخرَجَ راجعاً إلى المدينة.

فلما أَسْتَلَبَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَصْحَابُهُ قاموا في طلبه، فَلَقُوا رجلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيتُه داخلاً المدينة، فأقبل أصحابُ رسول الله ﷺ حَتَّى انْتَهَوْا إليه ﷺ فأخبرهم الخبر بما كَانَتِ اليهودُ أرَادَتِ من العَدْرِ به، وأمر رسولُ الله ﷺ بِالنَّهْيِ لحربهم والسير إليهم [٦٨٨].

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: ثم سار بالناس حتى نَزَلَ بهم.

قال ابن هشام: وذلك في شهر ربيع الأول؛ فحاصروهم فيها سِتُّ لَيَالٍ، ونزل تحريمُ الخَمْرِ.

قال ابن إسحاق: فتحصَّنوا منه في الحُصُونِ، فأمر رسولُ الله ﷺ بِقَطْعِ النَّخِيلِ والتَّخْرِيقِ فيها، فَنَادَوْهُ: أن يا محمد، قد كُنْتُ تَنْهَى عن الفساد وتَعَيَّبُهُ على مَنْ صَنَعَهُ، فما

---

[٦٨٨] انظر في غزوة بني النضير: الواقدي (٣٥٣/١)، وابن سعد في الطبقات (٤٣/٢ - ٤٤) وتاريخ الطبري (٥٥٠/٢ - ٥٥٥)، البيهقي في الدلائل (١٧٦/٣) و٣٥٤، ٣٥٥ وابن كثير في البداية والنهاية (٨٥/٤، ٨٧) والبخاري في صحيحه (٦٧/٨) - كتاب المغازي (٦٤) - باب حديث بني النضير - مختصراً، وقال ابن كثير في البداية (١٠/٤): ذكر البيهقي والبخاري قبله خبر بني النضير قبل وقعة أحد، والصواب إيرادها بعد ذلك كما ذكر ذلك محمد بن إسحاق وغيره من أئمة المغازي، وبرهانه أن الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير، وثبت في الصحيح أنه اصطبغ الخمر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيداً فدل على أن الخمر كانت إذ ذاك حلالاً، وإنما حرمت بعد ذلك، فتبين مما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد. اهـ.

بأن قَطَعَ النخيل وتحريقها؟! وقد كان زَهْطٌ مِنْ بني عوف بن الخزرج: منهم عَدُوُّ الله عَبْدُ الله بنُ أَبِي أَبِي سَلُولٍ، وَوَدِيعَةُ، وَمَالِكُ بنِ أَبِي قَوْقُلٍ، وَسُوَيْدٌ وَدَاعِسٌ - قد بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وَتَمَنَعُوا؛ فإنا لَنْ نُسَلِّمَكُم: إن قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا معكم، وإن أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا معكم، فترَبَّصُوا ذلك مِنْ نَضْرِهِمْ، فلم يفعلوا، وَقَذَفَ اللهُ في قلوبهم الرُّعْبَ، وسألوا رسولَ الله ﷺ أن يُجَلِّبَهُمْ وَيَكْفُ عَنْ دِمَائِهِمْ؛ على أن لهم ما حَمَلَتِ الإبل من أموالهم إلا الخَلْفَةَ<sup>(١)</sup> ففعل: فاحتملوا مِنْ أموالهم ما اسْتَقَلَّتْ به الإبل؛ فكان الرجلُ منهم يَهْدِمُ بيته عن نَجَافٍ<sup>(٢)</sup> بابه، فيضعه على ظَهْرِ بَعِيرِهِ، فينطلق به، فخرجوا إلى خَيْبَرَ، ومنهم مَنْ سار إلى الشام، فكانَ أشرفهم مَنْ سار منهم إلى خَيْبَرَ، سَلَامٌ بنِ أَبِي الحَقِيقِ، وَكِنَانَةُ بنِ الربيعِ ابنِ أَبِي الحَقِيقِ، وَحَيِّي بنِ أُخْطَبٍ، فلما نزلوها دَانَ لهم أهلها<sup>(٣)</sup> [٦٨٩].

### خروج بني النضير بالخيل والزهو

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حَدَّثَ أنهم اسْتَقَلُّوا بالنساء والأبناء والأموال معهم الدُّفُوفَ وَالْمَرَامِيرَ وَالْقِيَانَ<sup>(٤)</sup> يَغْرِفَنَ<sup>(٥)</sup> خلفهم، وإن فيهم لَأُمَّ عَمْرٍو صاحبة عَزْوَةَ بنِ الوَزْدِ العبسي التي ابتاعوا منه، وكانت إحدى نساء بني غِفَارٍ بَرْهَاءَ<sup>(٦)</sup> وَقَحْرٍ ما رُئِيَ مثله من حَيٍّ من الناس في زمانهم، وَخَلُّوا الأموال لرسول الله ﷺ فكانت لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء؛ فَقَسَمَهَا رسول الله ﷺ على المهاجرين الأولين دُونَ الأنصار، إلا أن سَهْلَ بنِ حَنْظَلَةَ وَأَبَا دُجَانَةَ سِمَاكَ بنِ حَرْشَةَ ذَكَرَا قَفْرًا، فأعطاهما رسول الله ﷺ.

### أسلم من بني النضير رجلاً

ولم يُسَلِّمْ من بني النضير إلا رجلاً: يَامِينَ بنِ عُمَيْرٍ<sup>(٧)</sup> بنِ كعب بن عمرو بن

[٦٨٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٥١/٢ - ٥٥٢) والبيهقي في الدلائل (٣/٣٥٤ و ٣٥٥) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/٨٥ - ٨٦) كلهم نقلًا عن ابن إسحاق بإسناد معضل.

- (١) إلا الخَلْفَةَ، يعني: السِّلَاحَ.
- (٢) النجاف: العتبة التي بأعلى الباب. والأسكفة: العتبة التي بأسفل الباب.
- (٣) دان لهم أهلها، أي: أطاعوهم، يقال: دانَ النَّاسُ لِلْمَلِكِ: إذا أطاعوه.
- (٤) القيان: الجوّاري.
- (٥) يَغْرِفَنَ، أي: يَضْرِبُنَ الدُّفُوفَ.
- (٦) البرهَاء، هنا: الإغجاب والتكبر.
- (٧) يَامِينَ بنِ عُمَيْرٍ بنِ كَعْبٍ. كذا وقع هنا، وصوابه أبو كَعْبٍ. كذا قال الشيخ أبو ذر الخشنى رحمه الله.

جِحَاشٍ، وأبو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فأخزأها.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض آل يامين أن رسول الله ﷺ قال ليامين: «ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني؟!» فجعل يامين بن عمير لرجل جعلاً على أن يقتل له عمرو بن جحاش، فقتله فيما يزعمون [٦٩٠].

### نزول سورة الحشر في بني النضير

ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها؛ يذكُرُ فيها ما أصابهم الله به من نعمته، وما سلط عليهم به رسوله ﷺ وما عوِلَ به فيهم؛ فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ وذلك لِهذمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوها، ﴿فَاتَّعَبُوا بِتَأْوِيلِ الْآيَاتِ﴾ (٢) ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ وكان لهم من الله نعمة، ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: بالسيف، ﴿وَلَمْ يَفْعَلْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ النَّارِ﴾ مع ذلك، ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ واللين: ما خالف العجوة من النخل، ﴿فَيَاذَنْ لِلَّهِ﴾ أي: فبأمر الله قطعت، لم يكن فساداً، لكن كان نعمة من الله، ﴿وَالْيَحْزَىٰ أَلْفَسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥].

قال ابن هشام: قال أبو عبيدة: اللينة من الألوان، وهي ما لم تكن بزينة ولا عجوة من النخل فيما حدثنا أبو عبيدة، قال ذو الرمة [من الطويل]:

كَأَنَّ قُشُودِي فَوَقَّعَهَا عَشُّ طَائِرٍ عَلَى لِينَةٍ سَوَّاءٍ تَهْفُو جُنُوبُهَا<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له

﴿وَمَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ قال ابن إسحاق: يعني: من بني النضير، ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ حَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦] أي: له خاصة.

قال ابن هشام: أوجفتم: حرّكتم وأتعبتم في السير، قال تميم بن أبي بن مُقبِلٍ أحد

[٦٩٠] وإسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٨٧/٤)، وابن حجر في الإصابة (٥٠٢/٦) ت (٩٢٣٣) نقلاً عن ابن إسحاق.

(١) القُود: الرُّخْلُ مع أدابته، وسَوَّاءٍ، أي: غليظة الساق. وَتَهْفُو، أي: تَهْتَزُّ وَتَضْطَرِبُ، وَجُنُوبُهَا، أي: نواحيها. وينظر ديوانه ص ٦٩.

بني عامر بن صَفْصَعَةَ [من الطويل]:

مَذَاوِيدُ بِالْبَيْضِ الْحَدِيثِ صِقَالُهَا  
عَنِ الرَّكْبِ أَحْيَانًا إِذَا الرَّكْبُ أَوْجِفُوا<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له، وهو الوَجِيفُ، وَقَالَ أَبُو زَبِيدٍ الطَّائِي، واسمه: حَزْمَلَةُ بن  
المذَر [من الخفيف]:

مُسْتَنْقَاتٌ كَأَنَّهُنَّ قَنَا الْهِنْدِ  
بِدِ لَطُولِ الْوَجِيفِ جَذَبَ الْمَرُودِ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: السَّنَافُ: البَطَانُ<sup>(٣)</sup>، والوَجِيفُ أيضاً: وجيفُ القلبِ والكَبِدِ، وهو  
الضَّرْبَانُ؛ قال قيس بن الخطيم الطَّفَرِيُّ [من المنسرح]:  
إِنَّا وَإِنْ قَدُمُوا إِلَيَّ عَلِمُوا  
أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُ  
وهذا البيت في قصيدة له.

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ قال ابن إسحاق: ما يُوجِفُ عليه  
المسلمون بالخيال والركاب وفتيح الحرب عنوةً فللله وللرسول، ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسْكِينِ وَآيِنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ  
فَانْتَهُوا﴾ (ب/١٨٨) يقول: هذا قسم آخر فيما أُصِيبَ بِالْحَرْبِ بين المسلمين على ما  
وضعه الله عليه، ثم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَى الدَّيْتِ نَاقَتُوا﴾ يعني: عبد الله بن أبي وأصحابه  
ومن كان على مثل أمرهم، ﴿يَقُولُونَ لَا تَخُونِيهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني: بني  
النضير... إلى قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وَأَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَقَدْ عَدَاكَ الْيَمُّ﴾ يعني:  
بني قَيْنِقَاعَ، ثم القصّة إلى قوله: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي  
بِرَبِّي مُّسْتَغْنٍ﴾ [الحشر: ١٦] [٦٩١].

[٦٩١] ينظر تفسير ابن جرير الطبري (٢٧/١٢) - تفسير سورة الحشر، وتفسر ابن كثير (٣٣٠/٤) والبداية  
والنهاية (٨٧/٤ - ٨٨).

(١) المذاويد هنا: جَمْعُ مِذْوَادٍ وهو الذي يدفع عن قومه. والبيض: السيوف. والحديث صِقَالُهَا،  
معناه: القريبُ عَهْدُهَا بِالصَّفَلِ. وينظر ملحق ديوانه ص (٣٧٢)، وأساس البلاغة (ذود).

(٢) مُسْتَنْقَاتٌ، أي: مُشْدُودَاتٌ بِالسَّنَفِ: وهي الحُزْمُ. والجذبُ: المكانُ الذي لا نبات فيه، والمرودُ:  
المَوْضِعُ الَّذِي يَرْتَادُهُ الرَّائِدُ، أي: الطَّالِبُ لِلْمَرْعَى.  
ويروي هذا البيت هكذا

مُسْتَنْقَاتٌ كَأَنَّهُنَّ قَنَا الْهِنْدِ د ونسى الوجيفُ شَغَبَ الْمَرُودِ.

ينظر ديوانه ص (٥١)، ولسان العرب (٤٠١/٣) (مرد)، وتاج العروس (١٧٠/٩) (مرد).

(٣) البطان: حرامٌ مُسَوِّجٌ.

## قصيدة للقيم العبي، وتنسب لقيس بن بحر في إجلاء بني النضير

وكان مما قيل في بني النضير من الشعر قول ابن لقيم العبي، ويقال: قاله قيس بن بحر بن طريف (قال ابن هشام: قيس بن بحر الأشجعي)، فقال [من الطويل]:

أَهْلِي فِدَاءٌ لِأَمْرِي غَيْرِ هَالِكِ  
يَقِيلُونَ فِي جَمْرِ الْعَضَاءِ وَيُدْلُوا  
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً بِمُحَمَّدِ  
يَوْمُ بِهَا عَمَرَوْ بَنَ بُهْتَةَ؛ إِنَّهُمْ  
عَلَيْهِنَّ أَبْطَالٌ مَسَاعِيرُ فِي الْوَعَى  
وَكُلُّ رَقِيقِ الشُّفْرَتَيْنِ مُهْتَدٍ  
فَمَنْ مَبْلِغٌ عَنِّي قُرْنِشاً رِسَالَةً؟  
بِأَنَّ أَحَاكُمُ، فَاغْلَمُنْ، مُحَمَّدَا  
فَدِينُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجْسُمُ أُمُورِكُمْ  
نَبِيٌّ تَلَاقَتْهُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ  
فَقَدْ كَانَ فِي بَدْرِ لَعْمَرِي عِبْرَةٌ

(١) أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَشِيِّ الْمُرْتَمِ  
(٢) أَهْنِضِبْ عُوْدِي بِالْوَدِيِّ الْمَكْمَمِ  
(٣) تَرَوْا حَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلَا وَرَمْرَمِ  
(٤) عَدُوٌّ وَمَا حَيِّ صَدِيقٌ كَمُجْرِمِ  
(٥) يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْوَشِيحِ الْمُقْمَوْمِ  
(٦) تُوَوِّرُنَّ مِنْ أَرْمَانِ عَادٍ وَجُرْهُمِ  
فَهَلْ بَعْدَهُمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُتَكْرَمِ  
(٧) تَلِيدُ النَّدَى بَيْنَ الْحُجُونَ وَرَمْرَمِ  
(٨) وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مُعْظَمِ  
(٩) وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرْجَمِ  
(١٠) لَكُمْ يَا قُرْنِشاً وَالْقَلْبِيبِ الْمَلْمَمِ

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: الحشبي، والحشبي: مياة تغور في الرمل وتمسكها صلابة الأرض، فإذا حفر عنها وجدته. والمرتم على هذا القول هو: المقلل اليسير. ومن رواه بالحشي أراد به: حاشية الإبل وهي صغارها وضعافها وهو الصواب. والمرتم على هذا القول يعني به: أولاد الإبل الصغار، وقد يكون المرتم هنا: المغز، سميت بذلك للزمتين اللتين في أعناقها، وهما الهيتان اللتان تتعلق من أعناقها.

(٢) العضاء: هكذا وقعت هنا وعند الخشني وقعت العضاء، وقال الشيخ أبو ذر الخشني: العضاء: شجر، واجدتها: عضه، ومن رواه: الغضاء، فيعني به: شجرة، وجمعها عضاً، والأهنيضب: المكان المرتفع. وعودي: أسم موضع. ومن رواه: عوداً، فمعناه: مكرز، من عاد يعود. والصواب رواية من رواه عودي. والودي: النخيل الصغار، والمكمم: الذي خرج طلعه.

(٣) الصلا هنا: موضع. ويرمزم: موضع أيضاً.

(٤) يؤم، أي: يقصد.

(٥) مساعير، معناه: يسعرون الحزب، أي: يهيجونها. والوشيح: الرماح.

(٦) جزمهم: قبيلة قديمة.

(٧) التليد: القديم، والندى: التكرم. والحجون: موضع بـ «مكة».

(٨) فدينوا، أي: أطيعوا، وتجسم، أي: تعظم، من الشيء الجسيم، وهو العظيم. وتسمو: ترتفع.

(٩) المرجم: المظنون الذي لا يتيقن.

(١٠) الملمم: المجموع.

عَدَاةً أَتَى فِي الْحَزْرَجِيَّةِ عَامِداً  
مُعَانَا بِرُوحِ الْقُدْسِ يَنْكِي عَدُوَّهُ  
رَسُولاً مِنَ الرَّحْمَنِ يَتْلُو كِتَابَهُ  
أَرَى أَمْرَهُ يَزْدَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ  
إِلَيْكُمْ مُطِيعاً لِلْعَظِيمِ الْمُكْرَمِ  
رَسُولاً مِنَ الرَّحْمَنِ حَقًّا بِمَعْلَمِ (١)  
فَلَمَّا أَتَا الْحَقُّ لَمْ يَتَلَعْنَمِ (٢)  
عَلُّوا لِأَمْرِ حَمَّةِ اللَّهِ مُحْكَمِ (٣)

قال ابن هشام: عمرو بن بهثة من غطفان، وقوله «بالحسيي المزمم» عن غير ابن إسحاق.

### قصيدة تنسب لعلي بن أبي طالب في إجلاء بني النضير

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - يذكُرُ جلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف.

قال ابن هشام: قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر، ولم أرَ أحداً منهم يعرفها لعلي رضوان الله عليه [من المتقارب]:

عَرَفْتُ وَمَنْ يَغْتَدِلُ يَغْرِفِ  
عَنِ الْكَلِمِ الْمُحْكَمِ الْإِلَاءِ مِنْ  
رَسَائِلِ تُدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ  
فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزاً  
فَيَأْتِيهَا الْمُوعِدُوهَ سَفَاهاً  
أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَدْنَى الْعَذَابِ  
وَأَنْ تُضْرَعُوا تَحْتَ أَشْيَافِهِ  
غَدَاةً رَأَى اللَّهُ طُغْيَانَهُ  
وَأَيَقُنْتُ حَقًّا وَلَمْ أَضْدِفِ (٤)  
لَدَى اللَّهِ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرْأَفِ (٥)  
بِهِنَّ أَضْطَقَى أَحْمَدَ الْمُضْطَفِي  
عَزِيزَ الْمُقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ (٦)  
وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَغْتَفِ (٧)  
وَمَا آمِنُ اللَّهُ كَالْأَخْوَفِ!  
كَمْ ضَرَعَ كَغِبِ أَبِي الْأَشْرَفِ  
وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَخْتَفِ (٨)

(١) روح القدس: هو جبريل عليه السلام، وينكي عدوه، أي: يبالغ في ضرره، والمعلم: الموضع المرتفع المشرف.

(٢) لم يتلغنم، أي: لم يتأخر ولم يتوقف.

(٣) حمته الله، أي: قدره. وينظر البداية والنهاية (٤/٩٠).

(٤) لم أضدِف، أي: لم أعرض، يقال: صدَفَ عن الحق: إذا أعرض عنه وتركه.

(٥) الرأفة: الرُحمة والتلطُّف.

(٦) المقامة بضم الميم: موضع الإقامة.

(٧) الموعِدُوهَ، معناه: المهْدُوهَ، والسفاه: الضلال. ولم يغتف، أي: لم يأت بخلاف الرفق.

(٨) الأختف: المائل إلى جهة.

فَأَنْزَلَ جِبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ  
 قَدَسَ الرَّسُولَ رَسُولًا لَهُ  
 مَبَاتَثَ عُيُونَ لَهُ مَفْعُولَاتٌ  
 وَقُلْنَ لِأَخْمَدَ ذُرْنَا قَلِيلًا  
 فَخَلَاهُمْ ثُمَّ قَالَ: أَطْعَمُوا  
 وَأَجَلَى النَّضِيرَ إِلَى عُزْبَةَ  
 إِلَى أَذْرَعَاتِ رُدَاقَى وَهُمْ

بِوَحْيٍ إِلَى عَبْدِهِ مُلْطَفٍ  
 بِأَبْنَيْضِ ذِي هَبَّةٍ مُزْهَفٍ<sup>(١)</sup>  
 مَتْنِي يُنْعَ كَغِبٍ لَهَا تَذْرِفٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَإِنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ  
 دُحُورًا عَلَى رَعَمِ الْأَنْفِ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَانُوا بِدَارِ دَوِي زُخْرَفٍ<sup>(٤)</sup>  
 عَلَى كُلِّ ذِي دَبْرٍ أَعْجَفٍ<sup>(٥)</sup>

### سماك اليهودي يرد على قصيدة علي

فأجابه سَمَاكُ الْيَهُودِيِّ، فقال [من المتقارب]:

إِنْ تَفَخَّرُوا فَهوَ فَخْرٌ لَكُمْ  
 عِدَاةَ عَدُوْتُمْ عَلَى حَتْفِهِ  
 فَعَلَ اللَّيَالِي وَصَرَفَ الدُّهُورِ  
 بِقَتْلِ النَّضِيرِ وَأَخْلَافِهَا

بِمَقْتَلِ كَغِبِ أَبِي الْأَشْرَفِ (١/١٨٩)  
 وَلَمْ يَأْتِ غَدْرًا وَلَمْ يَخْلِفِ  
 يُدَلِّنَ مِنَ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ<sup>(٦)</sup>  
 وَعَقْرِ النَّحِيلِ وَلَمْ تُقْطَفِ<sup>(٧)</sup>

(١) بِأَبْنَيْضِ، يعني: سَنَفًا، والهبّة: الاهتزاز، والتضبيب، والمزّهف: القاطع.

(٢) مفعولات، أي: باقيات بصوت، وينع، أي: يذكّر خبر قتله، وتذرف، أي: تسيل بالدموع.

(٣) أطعموا، أي: أزحلوا، والدحور بالبدال المهملة: الذل والهوان. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَقْدُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾. على رَعَمِ الْأَنْفِ: يريد على المدلّة، يقال: أَرَعَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ: إِذَا أَدَلَّهُ، وَالْأَنْفُ: جَمْعُ أَنْفٍ.

(٤) قال الشيخ أبو ذر الخثني: أجلى النضير إلى عُزْبَةَ: من رواه بضم الغين، فهو من الاعتراّب، ومن رواه بفتح الغين فمغناه: البغد، والرُخْرَفُ: الزينة وحسن الثّعم.

(٥) أذرعأت: موضع بالشام. ورُدَاقَى، أي: مُرْتَدِفِينَ، يَزِدُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قال ابن سراج: واجدها: رُدْفَى كَسَكَرَى وسَكَرَى. وعلى كُلِّ ذِي دَبْرٍ أَعْجَفٍ، يعني: جَمَلًا بظُهره دَبْرٌ، ودَبْرٌ، أي: جُرْح، والأعجف: الهزيل الضعيف.

وينظر البداية والنهاية (٤/٩٠، ٩١).

(٦) قال الخثني: يُدَلِّنُ: هو من الدؤلة أي نصيب منه مثل ما أصاب مئا. من العادل المنصف. يعني به النبي عليه السلام، فإن قيل: كيف قال اليهودي فيه العادل المنصف، وهو لا يعتقد ذلك؟ فالجواب: أن يقال: يجوز أن يكون ذلك مما لفظه لفظ المدح ومعناه الذم، مثل قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾. وكما قال الآخر:

يَجْزُونَ مِنْ ظَلَمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا

فهذا وإن كان ظاهرة المدح فمغناه: الذم، وقد قيل: إنه مما يدل وأصله في الرواية لفظ آخر. فقيل بذلك من العادل المنصف؛ لأنه في وصف النبي عليه السلام.

(٧) قال الخثني: أخلافها: هو جمع جلف: وهو الصاحب. ومن رواه وأجلاها فمغناه: وإخراجها من =

فإن لا أمت تأتكم بالقنا  
 بكف كمي به يختمي  
 مع القزم صخر وأشياغه  
 كلنيث يترج حمى غيله  
 وكل حسام معاً مزهف<sup>(١)</sup>  
 متى يلق قزناً له يئلف<sup>(٢)</sup>  
 إذا غاور القوم لم يضعف<sup>(٣)</sup>  
 أخي غابة هاصر أجوف<sup>(٤)</sup>

### قصيدة لكعب بن مالك في إجلاء بني النضير ومقتل كعب بن الأشرف

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف

[من الوافر]:

لقد خزيت بعذرتها الحبور  
 وذلك أنهم كفروا برّب  
 وقد أوتوا معاً فهماً وعلماً  
 نذير صادق أدّى كتاباً  
 فقألوا: ما أتيت بأمر صدق  
 فقال: بلى لقد أدت حقا  
 فمن يتبغه يهد لكل رشيد  
 فلما أشربوا غدراً وكفراً  
 أرى الله التبيي برأي صدق  
 فأيده وسلطه عليهم  
 فتودر منهم كعب صريعاً  
 على الكفين ثم وقد علته  
 كذلك الدهر ذو صزف يدور<sup>(٥)</sup>  
 عزيز، أمره أمر كبير  
 وجاءهم من الله النذير  
 وآيات مبينة نذير  
 وأنت بمنكر مئاً جدير<sup>(٦)</sup>  
 يصدقني به الفهم الخبير  
 ومن يكفر به يجز الكفور  
 وجد بهم عن الحق الثفور<sup>(٧)</sup>  
 وكان الله يحكم لا يجور  
 وكان نصيره، نعم النصير  
 فذلت بعد مضرعه النصير  
 بأيدينا مشهرة ذكور<sup>(٨)</sup>

= بلا دها. ولم تقطع: من رواه بفتح الطاء، فمعناه: لم يؤخذ تمرها. ومن رواه بكسر الطاء فمعناه: لم تبلغ زمن القطاف.

- (١) الحسام: السيف القاطع، المزهف: القاطع أيضاً، وقد تقدم.
- (٢) الكمي: الشجاع، وقرن الرجل: بكسر القاف وهو مقاومه في القتال.
- (٣) صخر هنا: هو أبو سفيان بن حرب.
- (٤) ترج: موضع نُسب إليه الأسود، والغيل: أجمه الأسد، وكذلك الغابة. والهاصر: الذي يكسر قريته إذا أخذها، والأجوف: العظيم الجوف.
- (٥) الحبور، هنا: جمع خبر وهو العالم، ويقال في جمعه: الأخبار أيضاً، وأراد بالحبور هنا: علماء اليهود.
- (٦) جدير، أي: حقيق وخالق، يقال: هو جدير بكذا: إذا كان حقيقاً به.
- (٧) ويروي: حاذ بهم، أي: مال بهم.
- (٨) مشهرة ذكور، يعني: السيوف.

بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا  
فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ  
فَتَيْلِكَ بَنُو التُّضِيرِ بِدَارِ سَوْءٍ  
غَدَاةً أَتَاهُمْ فِي الرَّحْفِ رَهْوًا<sup>(٢)</sup>  
وَعَسَانُ الْحَمَاءِ مُوَازِرُوهُ  
فَقَالَ: السُّلَمُ وَيَحْكُمُ، فَصَدُّوا  
فَدَأَقُوا غِبَّ أَمْرِهِمْ وَيَالَا  
وَأَجَلُوا عَامِدِينَ لِقَيْنُقَاعِ

إِلَى كَغِبٍ أَخَا كَغِبٍ يَسِيرُ  
وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَّةِ جَسُورُ  
أَبَا زَهُمٍ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُبِيرِ<sup>(١)</sup>  
رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ  
عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرُ  
وَحَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَرُورُ<sup>(٣)</sup>  
لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ<sup>(٤)</sup>  
وَعُودِرٌ مِنْهُمْ نَخْلٌ وَدُورُ<sup>(٥)</sup> [٦٩٢]

### قصيدة لسماك اليهودي يرد على كعب بن مالك

فأجابه سماك اليهودي، فقال [من الوافر]:

أَرِقْتُ وَضَافِنِي هَمٌّ كَبِيرُ  
أَرَى الْأَخْبَارَ تُنَكِّرُهُ جَمِيعاً  
وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمِ  
فَتَلْتُمُ سَيْدَ الْأَخْبَارِ كَغِباً  
تَدَلِّي نَحْوَ مَحْمُودِ أَخِيهِ  
فَعَادَرَهُ كَأَنَّ دَمًا نَجِيعاً  
فَقَدْ - وَأَبِيكُمْ وَأَبِي جَمِيعاً -

بَلَيْلٍ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصِيرُ<sup>(٦)</sup>  
وَكُلُّهُمْ لَهُ عِلْمٌ خَبِيرُ  
بِهِ التُّورَةُ تَنْطِقُ وَالرُّبُورُ  
وَقَدِمًا كَانَ يَأْمَنُ مَنْ يُجِيرُ  
وَمَحْمُودٌ سَرِيرَتُهُ الْفُجُورُ  
يَسِيلُ عَلَى مَدَارِعِهِ عَمِيرُ<sup>(٧)</sup>  
أُصِيبَتْ إِذْ أُصِيبَ بِهِ التُّضِيرُ

[٦٩٢] ينظر تفسير ابن كثير (٣٣٤/٤) والبداية والنهاية (٨٩/٤ - ٩٠).

- (١) أبازهم، أي: أهلكهم. والبواز: الهلاك، واجترموا أي: اكتسبوا.
- (٢) الرهو بالراء: منهي في سكون.
- (٣) السلم يفتح السين وكسرها: الصلح. وحالف أي: صاحب، والخليف: صاحب.
- (٤) غب أمرهم، أي: بعد أمرهم، والزبال: التكال والتقل.
- (٥) عامدين، أي: قاصدين، وقينقاع: قبيلة من اليهود. وينظر البداية والنهاية (٨٩/٤، ٩٠).
- (٦) أرقت معناه: امتنعت من النوم، وضافني أي: نزل بي.
- (٧) النجيع: الدم الطري. على مدارعوه بالذال المهملة، هو جمع مدرعة وهو ثوب يلبس، وقال بعض اللغويين: لا تكون المدرعة إلا من صوف، ومن رواه بالذال المعجمة فالمدرع من البعير والدابة: قوايمها وأراد به هنا يديه ورجليه فاستعارها هنا، والعبير: الزعفران. وبعضهم يقول: هو أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران.

فَإِنْ نَسَلْتُمْ لَكُمْ تَشْرُكُ رِجَالًا  
كَأَنَّهُمْ عَتَائِرُ يَوْمِ عِيدِ  
بِإِيضٍ لَا تُلَيِّقُ لَهُنَّ عَظْمًا  
كَمَا لَا قَيْتُمْ مِنْ بَأْسِ صَخْرٍ

### كلمة لعباس بن مرداس يمدح بني النضير

وقال عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ يَمْدَحُ رِجَالَ بَنِي النَّضِيرِ [من الطويل]:  
رَأَيْتُ خِلَالَ الدَّارِ مَلَهَى وَمَلْعَبَا<sup>(١)</sup>  
سَلَكْنَ عَلَيَّ رُكْنَ الشُّطَاةِ فَتِنَابَا؟<sup>(٢)</sup>  
أَوَائِسُ يُضْطَبِّينَ الْحَلِيمَ الْمُجْرَبَا<sup>(٣)</sup>  
لَهُ يَوْجُوهُ كَالذَّنَائِيرِ: مَرْحَبَا  
وَلَا أَنْتَ تَخْشَى عِنْدَنَا أَنْ تُؤْتَبَا<sup>(٤)</sup>  
سَلَامٌ وَلَا مَوْلَى حَيِّي بِنِ أَخْطَبَا<sup>(٥)</sup>

### خوات بن جبير يرد على العباس بن مرداس

فأجابه خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ أَخُو (١٨٩/ب) بني عمرو بن عوف، فقال [من الطويل]:  
تُبَكِّي عَلَيَّ قَتَلَى يَهُودَ وَقَدْ تَرَى  
فَهَلَّا عَلَيَّ قَتَلَى بِبَطْنِ أَرْبِي  
إِذَا السَّلْمُ دَارَتْ فِي صَدِيقِي رَدَدَتْهَا

- (١) العَتَائِرُ: جَمْعُ عَتِيرَةٍ وَهِيَ الذَّبِيحَةُ.
- (٢) لَا تُلَيِّقُ، أَي: لَا تَقْبَلُ.
- (٣) صَخْرٌ هُنَا: هُوَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَزْبٍ.
- (٤) لَمْ يَتَّصِدْعُوا، أَي: لَمْ يَتَفَرَّقُوا. وَخِلَالَ الدَّارِ، أَي: بَيْنَ الدَّارِ.
- (٥) الطَّلَعَيْنِ: النِّسَاءُ فِي الْهَوَاجِ، وَالشُّطَاةُ: مَوْضِعٌ هُنَا، وَقِيَابُ: مَوْضِعٌ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ هُوَ عَلَى سَائِرِ الرِّوَايَاتِ فِيهِ.
- (٦) الْعَيْنُ: جَمْعُ عَيْنَاءَ، وَهِيَ: الْكَبِيرَةُ الْعَيْنُ، وَتَبَالَةٌ: مَوْضِعٌ. وَيُضْطَبِّينَ، أَي: يُذَهِّبْنَ الْعَقْلَ.
- (٧) أَنْ تُؤْتَبَا، أَي: تُتْلَمَ، يُقَالُ: أَتَبَّتِ الرَّجُلُ: إِذَا لَمَّتْهُ.
- (٨) مَوْلَى ابْنِ مِشْكَمٍ، الْمَوْلَى، هُنَا: الْحَلِيفُ وَالصَّاحِبُ.
- (٩) مِنَ الشَّجْوِ لَوْ تَبَكِّي أَحَبُّ وَأَقْرَبَا، الشَّجْوُ: الْحُزْنُ.
- (١٠) أَرْبِيٌّ بِالرَّاءِ وَالزَّايِ: مَوْضِعٌ. لَمْ تُعَوَّلْ، أَي: لَمْ تُرْفَعْ أَضْوَاتُهَا بِالْبِكَاءِ، وَالْمُسْتَهْبُ هُنَا: الْمُتَغَيَّرُ الْوَجْهِ.
- (١١) السَّلْمُ: الصُّلْحُ بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِهَا وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَالصَّدَادُ، هُنَا: الَّذِي يَصُدُّ عَنِ الدِّينِ وَالْحَقِّ. وَفِي الْحَرْبِ تُغَلَّبَا، أَي: كَثِيرَ الرُّوعَانِ لَا يَصْدُقُ فِيهَا.

لَهُمْ شَتَّىهَا كَيْمَا تَعِزُّ وَتَغْلِبَا  
لِمَنْ كَانَ عَيْباً مَذْحُهُ وَتَكْذِبَا  
وَلَمْ تُلَفِ فِيهِمْ قَائِلًا لَكَ: مَرْحَبَا  
تَبَتُّوا مِنْ الْعِزِّ الْمُؤْتَلِّ مُنْصِبَا<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ يُلَفِ فِيهِمْ طَالِبُ الْعُرْفِ مُجْدِبَا<sup>(٢)</sup>  
تَرَاهُمْ وَفِيهِمْ عِزَّةُ الْمَجْدِ تُزْتَبَا<sup>(٣)</sup>

عَمَدَتْ إِلَى قَدْرِ لِقَوْمِكَ تَبْتَغِي  
فَإِنَّكَ لَمَّا أَنْ كَلِمَتٌ تَمْدَحُ  
رَحَلْتَ بِأَمْرِ كُنْتَ أَهْلًا لِمِثْلِهِ  
فَهَلَّا إِلَى قَوْمِ مُلُوكٍ مَدَحْتَهُمْ  
إِلَى مَغْشَرٍ سَادُوا مُلُوكًا وَكُرُمُوا  
أَوْلِيكَ أُخْرَى مِنْ يَهُودَ بِمَذْحَةِ

### العباس بن مرداس يرد ثانياً على خوات بن جبير

فأجابه عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ، قَالَ [من الطويل]:

لَهُمْ نَعَمٌ كَانَتْ مِنَ الدُّهْرِ تُزْتَبَا  
وَقَوْمُكَ لَوْ أَدْرَا مِنْ الْحَقِّ مُوجِبَا  
وَأَوْفَقُ فِعْلًا لِلَّذِي كَانَ أَضْوَرَا  
لِيَبْلُغَ عِزًّا كَانَ فِيهِ مُرْكَبَا  
وَقَتْلَهُمْ لِلْجُوعِ إِذْ كُنْتَ مُجْدِبَا  
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَكْرُوهِ مِنْهُمْ وَتَكْبَا<sup>(٤)</sup>  
لَأَلْفَيْتَ عَمَّا قَدْ تَقُولُ مُتَكْبَا  
يُقَالُ لِبَاغِي الْحَيْرِ: أَهْلًا وَمَرْحَبَا

هَخَوْتُ صَرِيحَ الْكَاهِنِينَ<sup>(٤)</sup> وَفِيكُمْ  
أَوْلِيكَ أُخْرَى<sup>(٥)</sup> لَوْ بَكَيْتَ عَلَيْهِمْ  
مِنَ الشُّكْرِ إِنْ الشُّكْرَ حَيْرٌ مَعْبِيَّةٌ<sup>(٦)</sup>  
فَكُنْتَ كَمَنْ أَمْسَى يُقَطِّعُ رَأْسَهُ  
فَبَكَ بَنِي هَرُونَ وَادُّكِرَ فِعَالَهُمْ  
أَخَوَاتُ أَذْرِ الدَّمْعِ بِالدَّمْعِ وَإِنْ كِهْمُ  
فَإِنَّكَ لَوْ لَأَقَيْتَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ  
سِرَاعٌ إِلَى الْعَلْيَا كِرَامٌ لَدَى الْوَعَى

### قصيدة لكعب بن مالك أو لعبد الله بن رواحة في جواب العباس بن مرداس

فأجابه كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، أَوْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ [من

الطويل]:

- (١) الْمُؤْتَلِّ: الْقَدِيمُ، وَالْمُنْصِبُ: مَنزَلَةُ الشَّرَفِ وَالْحَسَبِ.
- (٢) مُجْدِبٌ هُنَا: مِنَ الْجَذْبِ، وَهُوَ، الْقَحْطُ وَقِلَّةُ الْخَيْرِ.
- (٣) قَالَ الْخَشَنِيُّ: تُزْتَبُ أَيُّ: ثَابِتٌ، وَالتَّاءُ الْأُولَى فِيهَا زَائِدَةٌ، وَهُوَ مِنْ رَزَبَ عِنْدَ سَبْيَوَيْهِ. وَيُقَالُ فِيهِ: تُرْتَبٌ وَتُرْتَبٌ بِضَمِّ التَّاءِ الثَّانِيَةِ وَفَتْحِهَا.
- (٤) الصَّرِيحُ، هُنَا: الْخَالِصُ النَّسَبِ، وَالْكَاهِنَانِ: قَبِيلَانِ مِنَ يَهُودِ الْمَدِينَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُرْوَى الْكَاهِنِينَ هُنَا بِالْجَمْعِ.
- (٥) أُخْرَى أَيُّ: أَحَقُّ وَأَوْلَى بِهِ.
- (٦) حَيْرٌ مَعْبِيَّةٌ، أَيُّ: حَيْرٌ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ بَعْدُ.
- (٧) تَكْبٌ، أَيُّ: عِزٌّ عَنْهُمْ.

لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَمَا  
 بَقِيَّةَ آلِ الْكَاهِنِينَ وَعِزُّهَا  
 فَطَاحَ سَلَامٌ وَأَبْنُ سَعْيَةَ عَنُودَ  
 وَأَجْلَبَ يَبْغِي الْعِزُّ وَالذُّلُّ يَبْتَغِي  
 كَثَارِكَ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْحَزْنُ هُمُّهُ  
 وَشَأْسٌ وَعِزَّالٌ وَقَدْ صَلِيَا بِهَا  
 وَعَوْفُ بْنُ سَلَمَى وَأَبْنُ عَوْفٍ كِلَاهُمَا  
 فُبُعْدًا وَسُخْقًا لِلنُّضِيرِ وَمِثْلُهَا  
 أَطَارَتْ لُؤْيَا قَبْلُ شَرْفًا وَمَغْرِبًا  
 فَعَادَ دَلِيلًا بَعْدَمَا كَانَ أَغْلَبًا<sup>(١)</sup>  
 وَقِيدَ دَلِيلًا لِلْمَنَايَا ابْنُ أَخْطَبَا<sup>(٢)</sup>  
 خِلَافَ يَدَيْهِ مَا جَنَى حِينَ أُجْلَبَا<sup>(٣)</sup>  
 وَقَدْ كَانَ ذَا فِي النَّاسِ أَكْدَى وَأَضْعَبَا<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا غُيَّبَا عَنْ ذَلِكَ فِيمَنْ تَغَيَّبَا<sup>(٥)</sup>  
 وَكَغَبَ رَيْسُ الْقَوْمِ حَانَ وَخُيَّبَا<sup>(٦)</sup>  
 إِنْ أَعْقَبَ فَتُخَّ أَوْ إِنْ اللُّهُ أَعْقَبَا<sup>(٧)</sup>

### غزو بني المصطلق كان بعد غزو بني النضير

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: ثم غزا رسول الله ﷺ بعد بني النضير بني المصطلق، وسأذكر حديثهم - إن شاء الله - في الموضوع الذي ذكره ابن إسحاق فيه.

### عَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ<sup>(٨)</sup>

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهرَ ربيعٍ

- (١) الْأَغْلَبُ: الشَّدِيدُ.
  - (٢) طَاحَ، أَي: ذَهَبَ وَهَلَكَ، وَالْعَنُودُ: الْقَهْرُ وَالذُّلَّةُ.
  - (٣) قَالَ الْخَشَنِيُّ: حِينَ أُجْلَبَا: مَن رَوَاهُ بِالْجِيمِ فَمَعْنَاهُ: جَمَعَ وَصَاحَ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: جَمَعَ أَيْضًا، إِلَّا أَنَّ الَّذِي بِالْجِيمِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ صِيَاغِ.
  - (٤) الْحَزْنُ: مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ. أَكْدَى، أَي: لَمْ يَنْجَحْ فِي سَعْيِهِ، يُقَالُ: أَكْدَى الرَّجُلُ فِي حَاجَتِهِ: إِذَا لَمْ يُظْفَرْ بِهَا.
  - (٥) صَلِيَا بِهَا أَي: بَاشَرَا حَرْهَا.
  - (٦) وَحَانَ أَي: هَلَكَ.
  - (٧) إِنْ اللُّهُ أَعْقَبَا، أَي: إِنْ اللُّهُ جَاءَ بِالنُّضُرِ عَلَيْهِمْ. وَيَنْظُرُ دِيْوَانَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ص (١٧٦).
  - (٨) اختلف في تسمية هذه الغزوة بذات الرقاع - بكسر أوله، فقليل: هي اسم شجرة سميت الغزوة بها، وقيل: لأن أقدامهم نَقَبَتْ فَلَقُوا عَلَيْهَا الْحَرَقَ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَقِيلَ: بَلْ سُمِّيَتْ بِرِقَاعِ كَانَتْ فِي الْوَيْتِهِمْ. قَالَ فِي تَهْذِيبِ الْمَطَالَعِ: وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مَوْضِعٌ؛ لِقَوْلِهِ: حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرَّقَاعِ. وَكَانَتْ الْأَرْضُ الَّتِي نَزَلُوهَا ذَاتَ أَلْوَانٍ تُشْبِهُ الرَّقَاعَ، وَقِيلَ: لِأَنَّ حَيْلُهُمْ كَانَ بِهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ.
- قال محمد بن عمر الأسلمي: سميت بجبلٍ هناك فيه بقع، ورُخِّجَ السُّهَيْلِيُّ، وَالتَّوَوِيُّ السَّبَبُ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ.
- قال النووي - رحمه الله تعالى -: وَيَحْتَمَلُ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِالمَجْمُوعِ، وَبِهِ جِزْمٌ صَاحِبِ تَهْذِيبِ الْمَطَالَعِ فِي التَّقْرِيبِ.

الآخر وَبَعْضَ جُمَادَى، ثُمَّ عَزَا نَجْدًا يَرِيدُ بَنِي مُحَارِبٍ وَبَنِي نُعْلَبَةَ مِنْ غَطَفَانَ، وَاسْتَعْمَلَ

الثاني اختلف متى كانت هذه الغزوة؟ فقال البخاري ومن تبعه: إنها كانت بعد خيبر؛ لأن أبا موسى الأشعري جاء من الحبشة سنة سبع بعد خيبر، كما في الصحيح في باب غزوة خيبر. وتقدم ذكره هناك. وصح أيضاً كما في الصحيح أنه شهد ذات الرقاع، وإذا كان ذلك كذلك لزم أن غزوة ذات الرقاع بَعْدَ خَيْبَرٍ، وقال أبو هريرة - رضي الله عنه -: صليتُ مع رسول الله - ﷺ - في غزوة نجد صلاة الخوف. رواه البخاري تعليقاً، وأبو داود، والطحاوي، وابن حبان مؤصلاً.

قال البخاري، وأبو هريرة: إنما جاء إلى النبي - ﷺ - أيام خيبر، أي قَدَل على أن غزوة ذات الرقاع بَعْدَ خَيْبَرٍ، وتعقب بأنه لا يلزم من كَوْنِ الغزوة كانت في جهة نجد، أي لا تتعدد فإن نجداً وقع القصد إلى جهتها في عدة غزوات. وذكرت في باب صلاته - ﷺ - صلاة الخوف ما يُغني عن إعادته، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التي بعد خيبر، لا التي قبلها، والجواب: أن غزوة نجد إذا أُطلقت فالمراد بها غزوة ذات الرقاع، كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة.

وكذلك عبد الله بن عمر، ذكر أنه - صَلَّى مع رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف بنجد، وتقدم أن أول مشاهدته الخندق، فتكون ذات الرقاع بَعْدَ الخندق.

وفي الصحيح عن جابر - رضي الله عنه - قال: صَلَّى رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع. قال الحافظ: قوله في غزوة السابعة، من إضافة الشيء إلى نفسه على رأي، أو فيه حَذْفُ تقديره: غزوة السفارة السابعة.

وقال الكرمانى وغيره: تقديره: غزوة السنة السابعة، أي من الهجرة، وفي هذا التقدير نظر؛ إذ لو كان مُزَاداً لكان هذا نُصّاً في أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر، نَعَمَ التنصيص بأنها سابع غزوة من غزوات النبي - ﷺ - تأكيد لما ذهب إليه البخاري من أنها كانت بعد خيبر؛ فإنه إذا كان المراد الغزوات التي حَرَجَ رسول الله - ﷺ - فيها بنفسه مطلقاً، سواء قاتل أو لم يُقاتل، فإن السابعة منها تقع قبل أخذ، ولم يذهب أحدٌ إلى أن ذات الرقاع قبل أخذ إلا ما سيأتي من تردد ابن عُقْبَةَ، وفيه نظر؛ لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق، فتعيّن أن يكون ذات الرقاع بعد قريظة، فتعيّن أن المراد الغزوات التي وقع فيها القتال. والأولى منها بدر، والثانية أخذ، والثالثة الخندق، والرابعة قريظة، والخامسة المُرَيْسِج، والسادسة خيبر، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر؛ لِلتَّنْصِيصِ على أنها السابعة، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي، وهذه العبارات أقرب مما وقع عند الإمام أحمد بلفظ كانت صلاة الخوف في السابعة؛ فإنه يصح أن يكون التقدير في الغزوة السابعة، كما يصح في غزوة السنة السابعة، قلت: لا مزيد على هذا التحقيق البليغ، فرحم الله الحافظ وجزاه خيراً.

وجزم أبو معشر: بأنها كانت بعد بني قريظة، وهو موافق لما ذهب إليه البخاري، قال في الزهر: وأبو معشر من المعتمدين في المغازي.

وقال ابن القيم بعد أن ذكر الخلاف في تاريخها: الصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من هذا الموضع، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النضير، وقبل غزوة بدر الموعد إلى بعد الخندق، بل بعد خيبر.

قال: وإنما ذكرته هنا تقليداً لأهل المغازي والسير، ثم تبين لنا وهمهم.

الثالث: قال ابن عُقْبَةَ: لا ندري هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها، أو قبل أخذ أو بعدها.

قال الحافظ: وهذا التردد لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة؛ لأن =

على المدينة أبا ذر الغفاري، ويقال: عثمان بن عفان؛ فيما قال ابن هشام.

= صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت، وحديث وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع يدل على تأخرها بعد الخندق.

الرابع: قال أبو الفتح - رحمه الله تعالى - جعل البخاري حديث أبي موسى حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وليس في خير أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك. قال الحافظ - رحمه الله تعالى -: وهذا التفي مردود والدلالة من ذلك واضحة، كما تقدم تقريره.

وقال الإمام علاء الدين الخازن - رحمه الله تعالى -: وهذا الذي ذكره البخاري ظاهر الوضوح؛ لأن سياق الأحاديث يدل على ما قاله.

الخامس: ادعى الحافظ الدمياطي غلط الحديث الصحيح؛ فإن جميع أهل السير على خلافه، والجواب: أن الاعتماد على ما في الحديث أولى؛ لأن أصحاب المغازي مختلفون في زمانها، فعند ابن إسحاق، أنها بعد بني النضير، وقيل الخندق في سنة أربع.

وعند ابن سعد، وابن حبان: أنها كانت في المحرم سنة خمس، وجزم أبو معشر بأنها كانت بعد بني قريظة والخندق، وجزم ابن عقيبة بتقدمها، لكن تردّد في وقتها كما تقدم. وأيضاً فقد ازداد حديث أبي موسى قوة بحديث أبي هريرة، وبحديث ابن عمر، كما تقدم تقريره.

السادس: قيل: إن الغزوة التي شهدها أبو موسى، وسُميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف؛ لأن أبا موسى قال في روايته: إنهم كانوا ستة أنفس، والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف. كان المسلمون فيها أضعاف ذلك، والجواب عن ذلك: أن العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على من كان مرافقاً له من الزامه، إلا أنه أراد من كان مع النبي - ﷺ.

السابع: وقع في الصحيح «باب غزوة ذات الرقاع» وهي غزوة مُحارب بن خصفة من بني ثعلبة بن غطفان. قال الحافظ - رحمه الله تعالى -: وهو يقتضي أن ثعلبة جد لمحارب، وليس كذلك، ووقع عند القاسبي: خصفة بن ثعلبة، وهو أشد في الوهم. والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره، وبني ثعلبة بواو العطف، فإن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وغطفان بن سعد بن قيس عيلان، ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان، فمحارب وغطفان ابنا عم!! فكيف يكون الأعلى منسوباً إلى الأدنى؟!.

وفي الصحيح في حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصحيح، وفي قوله: ثعلبة ابن غطفان بباء موحدة ونون نظر أيضاً كما يعلم مما تقدم، وقد يكون نسبه لجدّه الأعلى، وفي الصحيح من رواية بكر بن سوادة يوم محارب وثعلبة، فغاير بينهما ومُحارب بضم الميم، وبالهاء المهملة والموحدة، وخصفة بفتح الخاء المعجمة، والصاد المهملة، ثم فاء، أُضيف إليه محارب للتمييز عن غيره من المحاربين؛ فإن في مضر محارب بن فهر، وفي المعتريين محارب بن صباح، وفي عبد القيس محارب بن عمرو.

وهي غزوة محارب، وبني ثعلبة، وسببها أن قادماً قدم بجلب إلى المدينة، فاشترأ منه أهلها، فقال للمسلمين: إن بني أئمار بن بغيض، وبني سعد بن ثعلبة قد جمعوا لكم جُموعاً، وأراكم هادئين عنهم، فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فاستخلف على المدينة - قال ابن إسحاق: أبا ذر الغفاري، وقال محمد بن عمر وابن سعد وابن هشام: عثمان بن عفان، وخرج رسول الله - ﷺ - من المدينة ليلة السبت لعشر خلون من المحرم. في أربعمائة أو سبعمائة، أو ثمانمائة، وسلك على المضيق، ثم أفضى إلى وادي الشفرة، فأقام فيها يوماً، وبث السرايا، فرجعوا منها مع الليل وخبروه أنهم لم يروا أحداً، ووطئوا آثاراً حديثه، فسار رسول الله - ﷺ - في أصحابه حتى أتى نخلاً، وأتى =

قال ابن إسحاق: حَتَّى نَزَلَ نَحْلًا<sup>(١)</sup>، وهي غزوة ذات الرُقَاع.

قال ابن هشام: وإنما قِيلَ لها غزوة ذَاتِ الرُقَاع<sup>(٢)</sup>؛ لأنهم رَفَعُوا فيها راياتهم، ويقال: ذَاتُ الرُقَاعِ شَجَرَةٌ (١٩٠/أ) بذلك المَوْضِعُ يقال لها: ذَاتُ الرُقَاعِ [٦٩٣].

قال ابن إسحاق: فَلَقِيَ بِهَا جَمْعاً عَظِيماً مِنْ عَطْفَانَ، فَتَقَارَبَ النَّاسُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَزَبٌ، وَقَدْ خَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً؛ حَتَّى صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْخَوْفِ، ثُمَّ انصَرَفَ بِالنَّاسِ [٦٩٤].

### صلاة الخوف والروايات عن النبي ﷺ في كيفيتها

قال ابن هشام: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدِ التُّنُورِيِّ - وَكَانَ يَكْنَى أَبَا عُبَيْدَةَ - قَالَ:

[٦٩٣] ينظر - تاريخ الطبري (٢/٥٥٥ - ٥٥٦)، وطبقات ابن سعد (٢/٤٦ - ٤٧) ومغازي الواقدي (١/٣٩٥)، والبيهقي في الدلائل (٣/٣٦٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/٩٥ - ٩٦)، والبعري في شرح السنة (٧/١٣٤) (٣٦٩٣) وصحيح البخاري (٨/١٧٩) - كتاب المغازي (٦٤) - باب غزوة ذات الرُقَاع، ومسلم في صحيحه (٦/٤٣٧) - كتاب الجهاد والسير (٣٢) - باب غزوة ذات الرُقَاع، والصحيح في سبب تسمية هذه الغزوة «بذات الرُقَاع» ما قال أبو موسى كما في «الصحيحين»... فنقبت أقدامنا ونقبت قدامي، وسقطت أظفاري، فكنا نلق على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرُقَاع؛ لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا... [٦٩٤] ينظر تاريخ الطبري (٢/٥٥٦) والدلائل للبيهقي (٣/٣٧٠) والبداية والنهاية لابن كثير (٤/٩٥ - ٩٦) نقلاً عن ابن إسحاق.

== مجالسهم، فلم يجد فيها أحدًا إلا نسوة، فأخذهن وفيهن جارية وضيفة، وقد هربت الأعراب في رؤوس الجبال، وهم مُطَّلُونَ على المسلمين.

قال ابن إسحاق: فلقي رسول الله ﷺ - جَمْعاً مِنْ عَطْفَانَ، فتقارب الناس، ولم يكن بينهم قتال، فخاف الفريقان بعضهم من بعض، خاف المسلمون أن يغير المشركون عليهم، وهم غازون، وخاف المشركون أن لا يبرح رسول الله ﷺ - حتى يستأصلهم. ولما حانت الصلاة - صلى رسول الله ﷺ - بأصحابه صلاة الخوف.

وروى البيهقي عن جابر - رضي الله عنه - قال: صلى رسول الله ﷺ - الظهر، فهِمَّ بِهِ المشركون، فقالوا: دعوهم فإن لهم صلاة بعد هذه أحب إليهم من أبتائهم، فنزل جبريل على رسول الله ﷺ - فأخبره، فصلى العصر صلاة الخوف.

قال ابن سعد: وكان ذلك أول ما صلاها، ثم انصرف رسول الله ﷺ - راجعاً إلى المدينة. ينظر: السبل (٥/١٧٥، ١٨٠ - ١٨٣).

(١) حَتَّى نَزَلَ نَحْلًا، هو مَوْضِعٌ.

(٢) قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: يقال إنما قيل لها ذَاتُ الرُقَاعِ؛ لأنهم نزلوا بجَبَلٍ يقال له: «ذَاتُ الرُقَاعِ»، وقيل أيضاً: إنما قيل لها ذلك؛ لأنَّ الجِجَارَةَ أَوْهَنْتْ أَقْدَامَهُمْ فَشَدُّوا عَلَيْهَا رِقَاعاً فقيل لها: ذَاتُ الرُقَاعِ لذلك.

حدَّثنا يونس بن عبيد، عن الحسن بن أبي الحسن، عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف قال: وصلى رسول الله ﷺ [صلاة الخوف] بطائفة ركعتين، ثم سلم، وطائفة مقبلون على العدو، قال: فجاءوا فصلى بهم ركعتين أخريتين ثم سلم» [٦٩٥].

قال ابن هشام: وحدَّثنا عبد الوارث، قال: حدَّثنا أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: «صَفْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَفَيْنِ، فَرَكَعَ بِنَا جَمِيعاً، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَدَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، فَلَمَّا رَفَعُوا سَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْآخِرُ حَتَّى قَامُوا مَقَامَهُمْ، ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ جَمِيعاً، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ سَجَدَ الْآخَرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ؛ فَرَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ جَمِيعاً، وَسَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِأَنْفُسِهِمْ سَجْدَتَيْنِ» [٦٩٦].

قال ابن هشام: حدَّثنا عبد الوارث بن سعيد الثَّوْرِيُّ قال: حدَّثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «يَقُومُ الْإِمَامُ وَتَقُومُ مَعَهُ طَائِفَةٌ، وَطَائِفَةٌ مِمَّا يَلِي عَدُوَّهُمْ؛ فَيَزَكُّعُ بِهِمُ الْإِمَامُ، وَيَسْجُدُ بِهِمْ، ثُمَّ يَتَأَخَّرُونَ فَيَكُونُونَ مِمَّا يَلِي الْعَدُوَّ، وَيَتَقَدَّمُ

[٦٩٥] قلت: وهذا إسناده صحيح لولا عنفة الحسن البصري.

ف«عبد الوارث بن سعيد الثَّوْرِيُّ» أبو عبيدة الثَّوْرِيُّ، وثقة أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وابن سعد وقال الحافظ في التَّوْبِيحِ (٥٢٧/٢) (١٣٩٤): ثقة ثبت رُمي بالقدر ولم يثبت عنه، ويونس بن عبيد «هو ابن دينار العبدي أبو عبد الله ثقة ثبت كما في التَّوْبِيحِ (٣٨٥/٢) (٤٨٣) والحديث: أخرجه النسائي (١٧٨/٣) - كتاب صلاة الخوف - حديث رقم (١٥٥٢) والدارقطني في سننه (٢/٦١) - كتاب الصلاة - باب صفة صلاة الخوف (١٣) والبيهقي في السنن (٢٥٩/٣) - كتاب صلاة الخوف - باب الإمام يصلي بكل طائفة ركعتين، كلهم من رواية قتادة عن الحسن عن جابر به. والحديث أصله في الصحيحين من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن أن جابراً أخبره.. أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً (١٧٩/٨) - كتاب المغازي - باب غزوة ذات الرقاع (٤١٢٥) ومسلم في صحيحه (٣٨٩/٣) - كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦) - باب صلاة الخوف (٣١٢) ولم يذكر السلام في الركعتين.

[٦٩٦] علقه البخاري (٤٢٦/٧): كتاب المغازي: باب غزوة ذات الرقاع، الحديث (٤١٣٦) وأخرجه مسلم (٥٧٦/١): كتاب المسافرين: باب صلاة الخوف، الحديث (٣١٢)، من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر، أنه صلى مع رسول الله ﷺ، فصلى رسول الله ﷺ بإحدى الطائفتين ركعتين ثم صلى بالطائفة الأخرى ركعتين، فصلى رسول الله ﷺ أربع ركعات، وصلى بكل طائفة ركعتين.

وأخرجه النسائي (١٧٨/٣): كتاب صلاة الصلاة: باب صلاة الخوف، والدارقطني (٦١/٢): كتاب الصلاة: باب صفة صلاة الخوف، الحديث (١٣)، والبيهقي (٢٥٩/٣) كتاب صلاة الخوف، باب الإمام يصلي بكل طائفة ركعتين، فكلهم من طريق قتادة عن الحسن، عن جابر، أن النبي ﷺ صلى بأصحابه، بطائفة منهم، ثم سلم، ثم صلى بالآخرين ركعتين، ثم سلم.

الْآخَرُونَ، فَبَزَجَ بِهِمُ الْإِمَامُ رُكْعَةً وَيَسْجُدُ بِهِمْ، ثُمَّ تُصَلِّي كُلُّ طَائِفَةٍ بِأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً، فَكَانَتْ لَهُمْ مَعَ الْإِمَامِ رُكْعَةً رُكْعَةً، وَصَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً رُكْعَةً» [٦٩٧].

رجل من غطفان يحاول أن يفتك برسول الله

قال ابن إسحاق: وحدثني عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، عن الحسن، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ: عَوَزْتُ<sup>(١)</sup> قال لقومه من غَطَفَانَ وَمُحَارِبٍ: أَلَا أَقْتُلُ لَكُمْ

[٦٩٧] الحديث رواه مالك (١/١٨٤): كتاب صلاة الخوف، الحديث (٣)، عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل عن صلاة الخوف، قال: فذكره، ثم قال في آخره: قال نافع: لا أرى عبد الله بن عمر حدثه إلا عن النبي ﷺ.

قال السيوطي في «تنوير الحوالك» (١/١٩٣): قال ابن عبد البر: (هكذا روى مالك هذا الحديث عن نافع، على الشك في رفعه، ورواه عن نافع جماعة، ولم يشكوا في رفعه، منهم: ابن أبي ذئب، وموسى بن عقبة، وأبو أيوب بن موسى، قال: وكذا رواه الزهري عن سالم، عن ابن عمر مرفوعاً، ورواه خالد بن معدان عن ابن عمر مرفوعاً).

أما رواية موسى بن عقبة عن نافع: أخرجها البخاري (٢/٤٣١): كتاب الخوف: باب صلاة الخوف رجالاً، الحديث (٩٤٣)، ومسلم (١/٥٧٤) كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الخوف، الحديث (٣٠٦)، والنسائي (٣/١٧٣) كتاب صلاة الخوف، وأحمد (٢/١٥٥)، والطحاوي (١/٣١٢) - كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف، وأبو عوانة (٢/٣٥٨) - كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، والدارقطني (٢/٥٩) - كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، الحديث (٧)، وأبو نعيم (٨/٢٦١)، والبيهقي (٣/٢٦) - كتاب صلاة الخوف - باب يصلي بكل طائفة ركعة، ولفظه عن نافع عن ابن عمر، قال: «صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فذكره».

- ورواية أيوب بن موسى:

أخرجها أحمد (٢/١٣٢)، وابن جرير في «التفسير» (٤/٢٥٦)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/٣١٢) كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، عن نافع عن ابن عمر موقوفاً.

ورواه عن نافع، عبيد الله بن عمر:

أخرج ابن ماجه (١/٣٩٩) - كتاب إقامة الصلاة - باب صلاة الخوف، وابن جرير (٤/٢٥٦)، وعبد الله بن نافع خرجه ابن جرير (٤/٢٥٦).

أما رواية الزهري عن سالم:

فأخرجها عبد الرزاق (٢/٥٠٧) - كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، الحديث (٤٢٤٢)، وأحمد (٢/١٥٠)، والبخاري (٢/٤٢٩) - كتاب الخوف - باب صلاة الخوف، الحديث (٩٤٢)، ومسلم (١/٥٧٤) - كتاب صلاة المسافرين - باب صلاة الخوف، الحديث (٨٣٩/٣٠٥)، وأبو داود (٢/٣٥)

- كتاب الصلاة - باب يصلي بكل طائفة ركعة، الحديث (١٢٤٣)، والترمذي (٢/٣٩) - كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، الحديث (٥٦١)، والنسائي (٣/١٧١) - كتاب صلاة الخوف - باب صلاة الخوف، وابن الجارود (ص ٨٩٠): كتاب الصلاة - باب في صلاة الخوف، الحديث =

(١) عَوَزْتُ: وزن جعفر، وقيل: بضم أوله؛ وهو بغين معجمة وواو وئاء مثلثة، مأخوذ من العَزْتُ وهو =

محمَّدًا؟! قالوا: بلَى!! وكيف تقتله؟! قال: أَفَتَكُ بِهِ، قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالسٌ وَسَيَفُ رسولُ اللَّهِ ﷺ في جِجْرِهِ، فقال: يا محمدُ، أَنْظِرْ إلى سَيِّفِكَ هذا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَكَانَ مُحَلَّى بِفِضَّةٍ؛ فيما قال ابن هشام، قال: فأخذه فاستلَّهُ ثُمَّ جَعَلَ يَهْزُهُ وَيَهْمُ

== (٢٣٣)، وابن جرير (٢٥٦/٤)، وأبو عوانة (٣٥٧/٢) - كتاب الصلاة - باب فرض صلاة الخوف، والدارقطني (٥٩/٢) - كتاب الصلاة - باب صلاة الخوف، الحديث (٦)، والبيهقي (٢٦٠/٣) - كتاب صلاة الخوف، باب يصلي بكل طائفة ركعة، كلهم من طريق معمر، عن الزهري. وأخرجه أحمد (١٥٠/٢)، وأبو عوانة (٣٥٧/٢) - كتاب الصلاة - باب بيان فرض صلاة الخوف، وابن جرير (٢٥٦/٤)، من طريق ابن جريح، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه. وأخرجه أحمد (١٥٠/٢)، والدارمي (٣٥٧/١) كتاب الصلاة: باب في صلاة الخوف، والبخاري (٤٢٩/٢): كتاب الخوف: باب صلاة الخوف، الحديث (١٤٢)، والنسائي (٧١/٣) كتاب صلاة الخوف، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣١٢/١): كتاب الصلاة: باب صلاة الخوف، والبيهقي (٢٦٠/٣): كتاب صلاة الخوف: باب يصلي بكل طائفة ركعة، من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن سالم، عن أبيه. وأخرجه مسلم (٥٧٤/١): كتاب صلاة المسافرين: باب صلاة الخوف، الحديث (٨٣٩/٣٠٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣١٢/١)، من طريق فليح عن الزهري، عن سالم، عن أبيه.

== الجوع، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة، وحكى الخطابي فيه عُوَيْرِثٌ بالتصغير. وحكى القاضي عن بعض رواة الصحيح: من المعارضة بالعين المهملة. قال القاضي: وصوابه بالمعجمة. وذكر غويرث هذا الذهبي في التجريد من جملة الصحابة، ولفظ غورث بن الحرث الذي قال: من يمنعك مني؟ قال: الله تعالى - فوقع السيف من يده، قاله البخاري من حديث جابر. ١. هـ. وتعقبه الحافظ بأنه ليس في شيء من طُرُقِ أحاديثه في الصحيح تعرض لإسلامه، ثم أورد الطُّرُقِ. ثم قال: رويناه في المسند الكبير عن مسدِّد الخزرجي، وفيه ما يصرح بعدم إسلامه، ولفظه بعد أن ذكر وقوع السيف من يده، وقول النبي - ﷺ -: من يمنعك مني؟ قال: كن خير آخذ. قال: لا إلا أن تُسلم. قال: لا ولكن أعاهدك ألا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يُقاتلونك. فخلَّى سبيله، فجاء إلى قومه وقال: جئتكم من عند خير الناس، وكذا رواه الإمام أحمد، ونقله الثعلبي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ثم قال الحافظ: هذه الطرق ليس فيها أنه أسلم، وكان الذهبي لما رأى في ترجمة دَعُورِث بن الحرث أن الواقدي ذكر له شبيها لهذه القصة، وأنه ذكر أنه أسلم، فجمع بين الروایتين، فأثبت إسلام عُوَيْرِث. فإن كان كذلك ففما صنعه نظر من حيث إنه عزاه للبخاري، وليس فيه أنه أسلم من حيث إنه يلزمه الجزم بكون القصتين واحدة، ومع احتمال كونهما واقعتين إن كان الواقدي أتقن ما نقل. وفي الجملة فهو على الاحتمال. قلت: سبق الذهبي في نقل إسلام غورث عن البخاري الأُمير أبو نصر ابن مأكولا في الإكمال. وجزم به الذهبي في مشبته النسبة، وأقره الحافظ في التبصرة على ذلك ولم يتعقبه. والذهبي لم يغير ذلك للصحيح حتى يرد عليه بما قاله الحافظ. والظاهر أن البخاري ذكر ذلك في أحد تواريخه فتراجع، ولم أف أف الآن فيها إلا على رُبع التاريخ الكبير ولم يصل إلى حرف الغين المعجمة. ولم أر من خَرَّر هذا الموضع. ويحتمل إن صح إسلامه أن يكون أسلم في غير هذا اليوم، ووقع للحافظ في الفتح في إسلام غورث كلام غير محرر. ينظر السبل ١٨٣/٥ - ١٨٤.

فَيَكْبِتُهُ<sup>(١)</sup> اللَّهُ، ثم قال: يا محمد، أما تخافني؟! قال: «لَا؛ وَمَا أَحَافٌ مِنْكَ» قَالَ: أَمَا تَخَافُنِي وَفِي يَدِي السَّيْفُ؟! قَالَ: لَا، يَمْنَعُنِي اللَّهُ مِنْكَ» ثُمَّ عَمَدَ إِلَى سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ «يَكْتُبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوتُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ [المائدة: ٦٩٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان أنها إنما أنزلت في عمرو بن جحاش أخي بني النضير وما هم به؛ فالله أعلم أي ذلك كان [٦٩٩].

[٦٩٨] أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١/١٩٥) رقم (١٤٥) والواحدي في أسباب النزول (ص ١٩٥/رقم ٣٨٥)، والطبري في تاريخه (٢/٥٥٧ - ٥٥٨) وأورده ابن كثير في البداية (٤/٩٦) كلهم من طريق محمد بن إسحاق حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن بن جابر به قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً، وفيه علتان.

الأولى: عمرو بن عبيد وهو معتزلي مشهور كان داعية إلى بدعة، اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً، وتقدم كلام أهل العلم فيه - وقال ابن كثير في البداية -: عمرو بن عبيد رأس الفرقة الضالة وهو وإن كان لا يتهم بتعمد الكذب في الحديث إلا أنه ممن لا ينبغي أن يروى عنه لبدعته ودعائه إليها. الثانية: عننة الحسن البصري وهو مدلس.

والحديث أصله في الصحيحين. أخرجه البخاري (٨/١٩١) - كتاب المغازي (٦٤) - باب (٣٢) - (٤١٣٦) ومسلم (٣/٣٨٩) - كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦) - باب صلاة الخوف - (٨٤٣) من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر به.

وقال البخاري: وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر: اسم الرجل: غورث بن الحارث، وقاتل فيها محارب خصفة، وللحديث طريق آخر عن جابر.

أخرجه أحمد (٣/٣٦٤ - ٣٦٥ و٣٩٠)، وأبو يعلى (٣/٣١٢) (١٧٧٨) وعنه ابن حبان في صحيحه (٧/١٣٨ - ١٣٩) (٢٨٨٣) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/٣١٥) مختصراً والحاكم في مستدركه (٣/٢٩ - ٣٠) وصححه ووافقه الذهبي، كلهم من طريق ابن عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر به - قلت: وفي تصحيح الحاكم وموافقة الذهبي له نظر، فالحديث مع أن رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً، فأبو بشر واسمه: جعفر بن أبي وحشية اليشكري لم يسمع من سليمان بن قيس.

قال ابن حبان في الثقات (٤/٣٠٩) - ترجمة سليمان بن قيس -: «روى عنه قتادة وأبو بشر ولم يره أبو بشر».

وقال الحافظ في التهذيب (٤/٢١٤ - ٢١٥): قال البخاري: يقال: إنه مات في حياة جابر بن عبد الله ولم يسمع منه قتادة ولا أبو بشر. اهـ.

[٦٩٩] إسناده معضل، و«يزيد بن رومان» هو المدني مولى آل الزبير ثقة، كما في التقريب (٢/٣٦٤) (٢٤٩).

(١) فَيَكْبِتُهُ اللَّهُ، أي: يُدَلُّهُ وَيَقْمَعُهُ، ويقال مُغْنَاهُ: يَضْرَعُهُ.

## حديث جابر مع رسول الله في الطريق إلى المدينة

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما  
قال: «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (ب/١٩٠) إِلَى عَزْوَةِ ذَاتِ الرُّقَاعِ مِنْ نَخْلِ عَلِيِّ جَمَلٍ  
لِي ضَعِيفٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: جَعَلْتُ الرُّفَاقَ تَمْضِي وَجَعَلْتُ أَتَخَلَّفُ، حَتَّى  
أَذْرَكْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا جَابِرُ؟!» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْطَأَ بِي  
جَمَلِي هَذَا، قَالَ: فَأَنْخَتْهُ وَأَنَاخَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَعْطِنِي هَذِهِ الْعَصَا مِنْ يَدِكَ»،  
أَوْ: «أَقْطَعْ لِي عَصَاً مِنْ شَجَرَةٍ» قَالَ: فَفَعَلْتُ، قَالَ: فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَحَسَهُ بِهَا  
نَحْسَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «أَزْكَبُ» فَرَكِبْتُ، فَخَرَجَ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهِقَةً<sup>(١)</sup>،  
قَالَ: وَتَحَدَّثْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «أَتَبِيعُنِي جَمَلُكَ هَذَا يَا جَابِرُ?!» قَالَ: قُلْتُ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ أَهْبُهُ لَكَ، قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ بَعْنِي»، قَالَ: قُلْتُ: فَسَمِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
قَالَ: «قَدْ أَخَذْتَهُ بِدِرْهَمٍ» قَالَ: قُلْتُ: لَا إِذَنْ تَعْبُسْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَبِدِرْهَمَيْنِ» قَالَ:  
قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَمْنِي حَتَّى بَلَغَ الْأَوْقِيَةَ، قَالَ: فَقُلْتُ:  
أَفَقَدْ رَضِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: فَهُوَ لَكَ، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتَهُ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ:  
«يَا جَابِرُ، هَلْ تَزَوَّجْتَ بَعْدُ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَتَيْتَ أُمَّ بَكْرًا؟» قَالَ:  
قُلْتُ: لَا، بَلْ تَيْتِيَا، قَالَ: «أَفَلَا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟!» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ  
أَبِي أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ بَنَاتٍ لَهُ سَبْعًا، فَتَكَحَّخْتُ أَمْرَأَةً جَامِعَةً تَجْمَعُ رُؤُوسَهُنَّ وَتَقُومُ  
عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «أَصَبْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَمَا إِنَّا لَوْ قَدْ جِئْنَا صِرَارًا<sup>(٢)</sup> أَمْرًا بِجَزُورٍ فَتُجَحَّرَتْ وَأَقْمَنَا  
عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَسَمِعَتْ بِنَا فَتَفَضَّتْ نَمَارِقَهَا» قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ  
نَمَارِقٍ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ، فَإِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ فَأَعْمَلْ عَمَلًا كَيْسًا» قَالَ: فَلَمَّا جِئْنَا صِرَارًا  
أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَزُورٍ فَتُجَحَّرَتْ وَأَقْمَنَا عَلَيْهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَلَمَّا أَمَسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
دَخَلَ وَدَخَلْنَا، قَالَ: فَحَدَّثْتُ الْمَرْأَةَ الْحَدِيثَ وَمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: فَدُونَكَ،  
سَمِعُ وَطَاعَةً، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ بِرَأْسِ الْجَمَلِ، فَأَقْبَلْتُ بِهِ حَتَّى أَنْخَتْهُ عَلَيَّ بَابِ  
مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ جَلَسْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَرِيبًا مِنْهُ، قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ فَرَأَى الْجَمَلَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَمَلٌ جَاءَ بِهِ جَابِرُ، قَالَ:  
فَأَيْنَ جَابِرُ؟! قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا ابْنَ أُخِي، خُذْ بِرَأْسِ جَمَلِكَ فَهُوَ لَكَ»  
وَدَعَا بِلَاً فَقَالَ لَهُ: أَذْهَبَ بِجَابِرٍ فَأَعْطَاهُ أُوقِيَةَ، قَالَ: فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَأَعْطَانِي أُوقِيَةَ وَرَأَيْتِي

(١) يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ: أَي: يُعَارِضُهَا فِي الْمَشْيِ وَالسَّرْعَةِ.

(٢) صِرَارًا: اسْمٌ مَوْضِعٌ وَهُوَ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ لَا غَيْرَ.

(٣) مَا لَنَا مِنْ نَمَارِقٍ، النَّمَارِقُ: جَمْعُ نَمْرُقَةٍ وَهِيَ الْوِسَادَةُ الصَّغِيرَةُ.

شَيْئًا يَسِيرًا، قَالَ: قَوْلَ اللَّهِ، مَا زَالَ يَنْمِي عِنْدِي وَيُرِي مَكَانَهُ مِنْ بَيْتِنَا؛ حَتَّى أُصِيبَ أَمْسٍ فِيمَا أُصِيبَ لَنَا» يَعْنِي: يَوْمَ الْحَرَّةِ [٧٠٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني عمي<sup>(١)</sup> صدقة بن يسار، عن عقيل بن جابر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرُّفَاعِ مِنْ نَحْلِ، فَأَصَابَ رَجُلٌ امْرَأَةً رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا أَتَى رُؤُوسَهَا - وَكَانَ غَائِبًا - فَلَمَّا أُخْبِرَ الْخَبَرَ، حَلَفَ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ دَمًا: فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَكْلُونَا<sup>(٢)</sup> لَيْلَتَنَا هَذِهِ؟» قَالَ: «فَأَلْتَدَبَ (١/١٩١) رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ آخَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَا: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَكُونَا بِفَمِ الشُّعْبِ» قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى شُعْبٍ مِنَ الْوَادِي، وَهُمَا عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

قال ابن إسحاق: «فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشُّعْبِ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَيُّ اللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ أَكْفِيكَهُ: أَوَّلُهُ أَمْ آخِرُهُ؟ قَالَ: بَلْ أَكْفِيَنِي أَوَّلُهُ، قَالَ: فَأَضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ، فَتَمَّ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، قَالَ: وَأَتَى الرَّجُلُ فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَيْبِيئَةُ الْقَوْمِ<sup>(٣)</sup> قَالَ: فَرَمَى بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَتَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، فَتَبَّتْ قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَتَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، وَتَبَّتْ قَائِمًا، ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّالِثِ فَوَضَعَهُ فِيهِ، قَالَ: فَتَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَهَبَ<sup>(٤)</sup> صَاحِبِيهِ، فَقَالَ: أَجْلِسْ، فَقَدْ أُثْبِتُ<sup>(٥)</sup>،

[٧٠٠] أخرجه أحمد (٣/٣٧٥ - ٣٧٦) والبيهقي في الدلائل (٣/٣٨٢ - ٣٨٣) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق حدثني وهب ابن كيسان به.

والحديث أصله في الصحيحين وغيرهما، مختصر.

أخرجه البخاري (٢/١٠٥) - كتاب الصلاة (٨) - باب الصلاة إذا قدم من سفر (٢٩) - (٤٤٣) ومسلم (٣/٢٤٥) - كتاب صلاة المسافرين وقصرهما (٦) - باب (١٢) رقم (٧١٥).

(١) وحدثني عمي صدقة بن يسار. كذا وقع هنا، وذكر عمي في هذا الحديث خطأ، وصدقة هذا خَزْرِيٌّ سَكَنَ بِـ «مَكَّةَ»، وليس بعم محمد بن إسحاق، وقد خرجه أبو داود عن محمد بن إسحاق ولم يذكر فيه عمي، كذا قال الخشني.

(٢) يَكْلُونَا: يَحْفَظُنَا وَيَحْرُسُنَا.

(٣) الرَّيْبِيَّةُ: الطَّلِيعةُ الَّذِي يَحْرُسُ الْقَوْمَ، يُقَالُ: رَبَا الْقَوْمَ: إِذَا حَرَسَهُمْ.

(٤) أَهَبْتُ صَاحِبِيهِ، أَي: أَبْقَيْتُهُ مِنْ تَوْمِهِ، يُقَالُ: هَبْتُ الرَّجُلَ مِنْ تَوْمِهِ وَأَهَيْتُهُ، أَي: أَبْقَيْتُهُ.

(٥) فَقَدْ أُثْبِتُ هَكَذَا وَقَعْتَ هُنَا، وَعِنْدَ الْخَشْنِيِّ أُثْبِتُ، وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو دَرٍّ: فَقَدْ أُثْبِتُ، أَي: قَدْ أُصِيبْتُ. وَمِنْ رَوَاهُ: أُثْبِتُ، فَمَعْنَاهُ: جُرُحَتْ جُرُحًا لَا يُمَكِّنُ التَّحْرُكُ مَعَهُ، يُقَالُ رَمَاهُ. فَأُثْبِتُهُ.

قَالَ: فَوَتَبَ فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَذَرًا<sup>(١)</sup> بِهِ، فَهَرَبَ، قَالَ: وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيَّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمَاءِ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ!! أَفَلَا أَهْبَبْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةِ أَقْرُوْهَا فَلَمْ أَحِبْ أَنْ أَقْطِعَهَا حَتَّى أَنْفِذَهَا، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرُّمِيَّ رَكَعْتُ فَأَذْنْتُكَ، وَإِنَّمِ اللَّهُ، لَوْلَا أَنْ أَضِيعَ نَعْرًا أَمْرِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِهِ لِقَطْعِ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطِعَهَا، أَوْ أَنْفِذَهَا [٧٠١].

قال ابن هشام: ويقال: أنفِذها.

قال ابن إسحاق: ولما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ من غزوةِ ذاتِ الرِّقَاعِ أقام بها بقيةَ جُمَادَى الأولى وجُمَادَى الآخرةِ ورجباً [٧٠٢].

### غَزْوَةُ بَدْرِ الْآخِرَةِ، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ<sup>(٢)</sup>

خروج رسول الله لملاقاة أبي سفيان

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ في شعبانَ إلى بَدْرِ لميعادِ أبي سفيان، حَتَّى نَزَلَهُ.

[٧٠١] أخرجه أبو داود (٥٠/١ - ٥١) - كتاب الطهارة - باب الوضوء من الدم (١٩٨) وأحمد (٣/٣٤٣ - ٣٤٤ و٣٥٩)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٤/١) رقم (٣٦) وابن حبان في صحيحه (٣/٣٧٥ - ٣٧٦) رقم (١٠٩٦)، والدارقطني (١/٢٢٣) والحاكم (١/١٥٦ - ١٥٧) وعنه البيهقي في الكبرى (٩/١٥٠) وفي الدلائل (٣/٣٧٩) كلهم من طريق محمد بن إسحاق حدثني صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد؛ فقد احتج مسلم بأحاديث محمد بن إسحاق، فأما عقيل بن جابر بن عبد الله الأنصاري فإنه أحسن حالاً من أخويه محمد وعبد الرحمن وواقفه الذهبي.

والحديث ذكره البخاري في صحيحه معافاً مختصراً (١/٣٧٥) - كتاب الوضوء (٤) باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين القبل والدبر (٣٤) - بصيغة التمریض، وقال الحافظ في الفتح: وصدقة ثقة، وعقيل بفتح العين لا أعرف راوياً عنه غير صدقة؛ ولهذا لم يجزم به المصنف - أي البخاري - أو لكونه اختصره أو للخلاف في ابن إسحاق.

وللحديث شاهد من حديث خوات بن حبير.

أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/٣٨١) ولكن في سنده الواقدي وهو متروك.

[٧٠٢] تاريخ الطبري (٢/٥٥٩)، والدلائل للبيهقي (٣/٣٨٦ و٣٨٧) والبداية والنهاية (٤/١٠٠).

(١) نذروا به، أي: علموا به، وهو بكسر الهمزة، فأما نَذَرْتُ التُّذْرَ فهو بفتح الهمزة.

(٢) قال في البداية: قال الواقدي: خرج إليها رسول الله ﷺ في مستهل ذي القعدة، يعني سنة أربع، والصحيح قول ابن إسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة، ووافق موسى بن عقبة أنها في شعبان لكن قال سنة ثلاث. وهذا وهم فإن هذه تواعدوا إليها من أحد، وكانت أحد في شوال سنة ثلاث. ينظر السبل ٣٣٩/٤.

قال ابن هشام: وأَسْتَعْمَلَ على المدينة عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابنِ سَلُولَ الأنصاري.

قال ابن إسحاق: فأقام عليه ثمانِي ليالٍ ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مَجَنَّةَ من ناحية الظُّهْرَانِ، وبعضُ الناس يقول: قد بَلَغَ عُسْفَانَ، ثم بدأ له في الرجوع فقال: يا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ، إنه لا يُضْلِحُكُمْ إلا عَامَ خَصِيبٍ تَزْعُونَ فيه الشَّجَرِ وَتَشْرَبُونَ فيه اللَّبَنَ، وَإِنَّ عَامَكُمْ هذا عَامٌ جَذِبَ. وإني راجع فأزجِعُوا، فَرَجَعَ النَّاسُ، فَسَمَاهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ جَيْشِ السُّويقِ، يقولون: إنما حَرَجْتُمْ تَشْرَبُونَ السُّويقَ.

### إقامة رسول الله على بدر

وأقام رسول الله ﷺ على بدرٍ ينتظر أبا سفيان لِمِيعَادِهِ، فأناه مَخْشِي بنِ عَمْرِو الضَّمْرِيُّ - وهو الذي كان وادَعَهُ على بني ضَمْرَةَ في غزوة ودَّانَ - فقال: يا مُحَمَّدُ، أَجِئْتَ لِلِقَاءِ قُرَيْشٍ عَلَى هَذَا المَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَا أَخَا بَنِي ضَمْرَةَ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ رَدَدْنَا إِلَيْكَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، ثُمَّ جَالَدْنَاكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ» قَالَ: لَا، وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ مَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْكَ مِنْ حَاجَةٍ.

فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُ أبا سفيان، فَمَرَّ به مَعْبُدُ بنِ أَبِي مَعْبِدِ الخَزَاعِيُّ، فقال - وقد رأى مَكَانَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وَنَاقَتَهُ تَهْوِي بِهِ<sup>(١)</sup> [٧٠٣] [من الرجز]:

قَدْ نَفَرْتُ مِنْ رُفْقَتِي مُحَمَّدٍ وَعَجْوَةٌ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْعَنْجَدِ<sup>(٢)</sup>  
تَهْوِي عَلَى دِينَ أَبِيهَا الْأَثْلَدِ قَدْ جَعَلْتُ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي<sup>(٣)</sup>  
وَمَاءَ ضَجْنَانَ لَهَا ضَحَى الْعَدِ<sup>(٤)</sup>

كلمة لعبد الله بن رواحة في بدر الآخرة وتنسب لكعب بن مالك

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك:

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك (١٩١/ب) [من الطويل]:

-----  
[٧٠٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٥٩/٢ - ٥٦٠)، والبيهقي في الدلائل (٣/٣٨٦ - ٣٨٧) وأورده ابن كثير في البداية (١٠١/٤).

- (١) تهوي به، معناه: تُسرعُ.
- (٢) قال الخشني: العجوة: ضربٌ من التمر، والعنجد: حبُّ الزبيب، ويقال: هو الزبيب الأسود.
- (٣) تهوي، أي: تُسرع، وقد تقدم، والدين هنا: الدابُّ والعادة: والأثلد: القديم، وقديد: موضع.
- (٤) ضجنان: موضع أيضاً، وينظر تاريخ الطبري (٥٦٠/٢).

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ  
فَأَقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقِينَنَا  
تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُثْبَةَ وَابْنِهِ  
عَصَيْنُكُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِدِينِكُمْ  
فَبِنِي وَإِنْ عَثَفْتُمُونِي لَقَائِلُ  
أَطَعْنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِيمَا بَعْيِيرِهِ

لِمِيعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيًا  
لَأَبْتِ دَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا<sup>(١)</sup>  
وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيًا<sup>(٢)</sup>  
وَأَمْرِكُمْ السُّنْيَى الَّذِي كَانَ غَاوِيًا<sup>(٣)</sup>  
فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا<sup>(٤)</sup>  
شَهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيًا<sup>(٥)</sup>

### قصيدة لحسان بن ثابت في غزوة بدر الآخرة

وقال حسان بن ثابت في ذلك [من الطويل]:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا  
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ  
إِذَا سَلَكَتِ لِلْعَمُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ  
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ ثَمَانِيًا  
بِكُلِّ كُمَيْتِ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ  
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تُذْرِي أَصُولَهُ

جِلَادٌ كَأَقْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ<sup>(٦)</sup>  
وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ  
فَقُولَا لَهَا: لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ<sup>(٧)</sup>  
بِأَزْعَنْ جَرَارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ<sup>(٨)</sup>  
وَقُبِّ طَوَالِ مُشْرِقَاتِ الْحَوَارِكِ<sup>(٩)</sup>  
مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ<sup>(١٠)</sup>

(١) لَأَبْتِ دَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا، افْتَقَدْتَ هُنَا، مَعْنَاهُ: فَتَقَدْتُ، وَالْمَوَالِيَا هُنَا: الْقَرَابَةُ.

(٢) الثَاوِي: الْمَقِيمُ.

(٣) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ: أَفْ: هِيَ كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ تَعَدُّرِ الشَّيْءِ. وَأَمْرِكُمْ السُّنْيَى: أَرَادَ السُّنْيَى، فَخَفَّفَ كَمَا يُقَالُ: هَيْئٌ وَهَيْئٌ وَمَيْتٌ وَمَيْتٌ، وَيُزَوَّى: وَأَمْرِكُمْ السُّنْيَى، وَهِيَ رِوَايَةُ الْوَقْشِيِّ.

(٤) عَثَفْتُمُونِي، أَي: لَمْتُونِي.

(٥) لَمْ نَعْدِلْهُ، أَي: لَمْ نُسَوِّهِ مَعَ غَيْرِهِ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٤/١٠١).

(٦) دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا، الْفَلَجَاتُ: الْأَزْدِيَّةُ وَاجْدَاهَا: قَلْبَجٌ. وَفَلَجٌ أَيْضًا: اسْمٌ نَهْرٍ بَعْيِيهِ، وَالْمَخَاضُ: الْحَوَامِلُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْأَوَارِكُ: تَرَعَى الْأَرَاكُ وَهُوَ شَجَرٌ.

(٧) الْعَمُورُ: الْمُتَخَفِّضُ مِنَ الْأَرْضِ، وَعَالِجٌ: اسْمٌ مَكَانٍ فِيهِ زَمْلٌ كَثِيرٌ.

(٨) الرَّسُّ: النَّبْرُ. وَالنَّزُوعُ: الَّذِي يُخْرَجُ مَاؤُهَا بِالْأَيْدِي، وَالْأَزْعَنْ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَهُ أَتْبَاعٌ وَفُضُولٌ. وَعَرِيضُ وَعَرَاضُ أَي: مُتَّسِعٌ.

(٩) جَوْزُهُ، يَعْنِي وَسَطُهُ وَأَرَادَ بِهِ هُنَا: بَطْنَهُ. وَقُبِّ: جَمْعُ أَقْبٍ وَهُوَ الضَّامِرُ. وَالْحَوَارِكُ: جَمْعُ حَارِكٍ وَهِيَ أَعْلَى الْكَيْفَيْنِ مِنَ الْفَرَسِ.

(١٠) الْعَرْفَجُ: نَبَاتٌ، وَالْعَامِيُّ: الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ عَامٌ. وَتُذْرِي أَصُولَهُ، أَي: تَقْلَعُهُ وَتَطْرَحُهُ. وَمَنَاسِمٌ: جَمْعُ مَنَسِمٍ وَهُوَ طَرَفٌ خَفٌّ الْبَعِيرِ. وَالْخَفُّ لِلْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ الْحَاظِرِ لِلدَّابَّةِ، وَالرَّوَاتِكُ: الْمُنْرَعَةُ. وَالرَّوَاتِكُ: وَالرَّوَاتِكَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ فِيهِ إِسْرَاعٌ.

فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوَّافِنَا وَالْتِمَاسِنَا  
وَإِنْ قَنَسَ بَنَ امْرِئٍ الْقَنَسِ بَعْدَهُ  
فَأَبْلَغَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً

فَرَاتَ بَنَ حَيَّانٍ يَكُنْ وَهَنَ هَالِكِ  
يُزْدُ فِي سَوَادٍ لَوْنِهِ لَوْنُ حَالِكِ (١)  
فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرُّجَالِ الصُّعَالِكِ (٢)

### أبو سفيان بن الحرث يجيب حسان بن ثابت

فأجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، فقال [من الطويل]:

أَحْسَانُ إِذَا يَا ابْنَ أِكْلَةَ الْفَعَا  
حَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعَافِيرُ بَيْنَنَا  
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مُنَاخِ حَسْبِنَهُ  
أَقَمْتَ عَلَى الرَّسِّ الشَّرُوعَ تُرِيدُنَا  
عَلَى الزُّرْعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا  
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ  
حَسْبِنْتُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ قَبَائِهِمْ  
فَلَا تَبْعَثِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا

وَجَدُكَ نَفْتَالُ الْخُرُوقِ كَذَلِكَ (٣)  
وَلَوْ وَأَلَّتْ مِنَّا بِشَدِّ مُدَارِكِ (٤)  
مُدَمَّنَ أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ (٥)  
وَتَشْرُكُنَا فِي الشُّخْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكِ (٦)  
فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقْتَهُ بِالذِّكَادِكِ (٧)  
بِجُرْدِ الْجِيَادِ وَالْمَطِيِّ الرُّوَاتِكِ (٨)  
كَمَا أَخَذَكُمْ بِالْعَيْنِ أَرْطَالَ أَنْكَ (٩)  
عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُغْصِمِ الْمُتَمَّاسِكِ (١٠)

(١) الحَالِكُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ.

(٢) فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ: هَكَذَا وَقَعْتَ هُنَا «شَرٌّ» وَعِنْدَ «الْخَشْنِي» مِنْ غَيْرِ الرُّجَالِ أَي: الْبَيْضِ، وَالصُّعَالِكُ: جَمْعُ صُغْلُوكٍ خِذْفَتْ مِنْهُ الْبَاءُ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ، وَهُوَ الْفَقِيرُ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤) / (١٠١).

(٣) الْفَعَا: غُبَيْرَةٌ تَغْلُو الْبُسْرَ قَبْلَ أَنْ يَطِيبَ وَأَرَادَ أَنَّهُمْ أَهْلُ نَخِيلٍ وَتَمْرٍ، وَنَفْتَالُ، أَي: تَقَطُّعٌ وَتَنْقُصُ، وَالْخُرُوقُ: جَمْعُ خَرْقٍ وَهِيَ الْفُلَّةُ الْوَاسِعَةُ.

(٤) الْيَعَافِيرُ: جَمْعُ يَغْفُورٍ وَهُوَ وَالدُّ الطَّيْبَةُ. وَأَلَّتْ. أَي: اغْتَصَمَتْ وَلَجَأَتْ، يُقَالُ: وَأَلَّتْ إِلَى الْجَبَلِ أَي: اغْتَصَمَتْ بِهِ وَمِنَ الْمَوْثِلِ: وَهُوَ الْمَلْجَأُ، وَالشَّدُّ هُنَا: الْجَزْيُ. وَالْمُدَارِكُ: الْمُتَابِعُ.

(٥) الْمُدَمَّنُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْزِلُونَ فِيهِ فَيَتَزَكَّوْنَ بِهِ الدَّمَنُ أَي: آثَارُ الدَّوَابِّ وَالْإِبِلِ وَأَزْوَائِهَا وَأَنْبَعَاظِهَا. وَأَهْلُ الْمَوْسِمِ: يَعْنِي بِهِ جَمَاعَةُ الْحُجَّاجِ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ كَانَتْ الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ فِيهِ فَهُوَ مَوْسِمٌ إِذَا كَانَ ذَلِكَ عَادَةً مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، كَسَوِّقِ عُكَاظٍ وَذِي الْمَجَازِ وَأَشْبَاهِهِمَا، وَالْمُتَعَارِكُ: هُوَ الَّذِي يُزْدَجِمُ فِيهِ النَّاسَ.

(٦) الْمَدَارِكُ: الْمَوَاضِعُ الْقَرِيبَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ: الْمَبَارِكُ: فَيَعْنِي بِهِ مَبَارِكُ الْإِبِلِ، كَذَا قَالَ الْخَشْنِي.

(٧) الذِّكَادِكُ: جَمْعُ ذَكْدَاكٍ، وَهُوَ رَمْلٌ لَيْسَ.

(٨) سَلْعٌ: جَبَلٌ، وَفَارِعٌ: جَبَلٌ أَيْضًا.

(٩) كَمَا أَخَذَكُمْ بِالْعَيْنِ، الْعَيْنُ هُنَا: الْمَالُ الْحَاضِرُ، وَالْعَيْنُ، أَيْضًا: الدِّينَارُ وَكِلَاهُمَا يَصْلُحُ هَا هُنَا، وَمَنْ رَوَاهُ: بِالْعَيْرِ، فَالْعَيْرُ: الرُّفْقَةُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالْأَنْكُ: الْأَسْرَفُ، وَهُوَ الْقَزْدِيُّ.

(١٠) الْمُغْصِمُ: الْمُسْتَمْسِكُ بِالشَّيْءِ.

سَعِدْتُمْ بِهَا وَعَغِرْكُمْ كَمَا أَهْلَهَا      فَوَارِسُ مِنْ أُنْسَاءِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ  
 فَإِنَّكَ لَا فِي هِجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا      وَلَا حُرْمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكَ<sup>(١)</sup> [٧٠٤]  
 قال ابن هشام: بَقِيَتْ مِنْهَا آيَاتٌ تَرَكْنَاهَا لِقُبْحِ اخْتِلَافِ قَوَافِيهَا، وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدِ  
 الْأَنْصَارِيُّ هَذَا الْبَيْتَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعَافِيرُ بَيْنَنَا  
 وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ، لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ، فِي قَوْلِهِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:  
 دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا  
 وَأَنْشَدَنِي لَهُ فِيهَا بَيْتُهُ:  
 فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ.....

## غَزْوَةُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة فأقام بها شهراً حتى مضى ذو  
 الحجة، وولّى تلك الحجة المشركون، وهي سنة أربع من مقدم رسول الله ﷺ المدينة.  
 قال ابن إسحاق: ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل.  
 قال ابن هشام: في شهر ربيع الأول، واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري.  
 قال ابن إسحاق: ثم رجّع رسول الله ﷺ قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيداً، فأقام  
 بالمدينة بقية سنته [٧٠٥].

[٧٠٤] انظر الشعر السابق في البداية والنهاية (١٠١/٤ - ١٠٢).  
 [٧٠٥] انظر طبقات ابن سعد (٤٧/٢ - ٤٨)، وتاريخ الطبري (٥٦٤/٢) والبيهقي في الدلائل (٣/٣٨٩ -  
 ٣٩٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٠٥/٤ - ١٠٦).

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: النَّاسِكُ: هو المُتَّبِعُ لِمَعَالِمِ الدِّينِ وَشَرَائِعِهِ. وَمَنْ رَوَاهُ نَاسِكِي فَإِنَّمَا  
 أَرَادَ: نَاسِكِي بِنَاءِ النَّسْبِ فَخَفَّ بِإِخْدَى الْيَائِنِ لِأَجْلِ الْقَافِيَةِ. وينظر البداية والنهاية (١٠٢/٤).